الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات

الميدان:الفنون والآداب واللغات

عنوان المذكرة:

شعر الطفولة عند أحمد شوقي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبات:
1- بسمة بن زهرة
2- آسيا بوصبوع
3- إيمان لكحل

إشراف الأستاذ:
عبد الحفيظ بورايو

السنة الجامعية: 2011/2010.

{البقرة/285} لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ

تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ

عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا

وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {البقرة/286}

صدق الله العظيم.

شكر

نشكر الله عز وجل أولا وأخرا على منه وكرمه علينا، إذ أعاننا على إتمام هذه المذكرة ، فله الحمد والثناء كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، ثم نثني على الأستاذ المشرف:

الأستاذ ***عبد الحفيظ بورايو*** الـــــذي صبـــر وصابـــــــــر معنا فـــــي مسيـــــــرة هذا البحث، وخصنا بأفضل أوقاته، ولم يبخل عنا بنصائحـــــــه وتوجيهاته ، فله كل الشكر، وجزاه الله عنا وعن العلم بأحسن ما جازى أنبياءه ورسله عن أقوامهم ، كما لا ننسى أن نشكر كل من شارك في إخراج هذا العمل للضوء ، ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة أو دعاء ، نسال الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل قارئه ، وان يتقبله في ميزان الحسنات ، انه سميع قريب مجيب الدعوات.

إهداء :

ماذا عسايا أن أقول ، كل الكلمات إنقطعت ، و اللسان تبكم ، و الحبر تحجرت ، كنا نقول ثلاث سنوات كثيرة ، فإذا بها قليلة .

أبدأ تعبيري بالحب ، وحب من حببت في حياتي ، إلى الغالية ، ريحانة قلبي " أمي العزيزة " و إلى صديقي ورفيقي حضوره ، و غيابه عني أبي الغالي الذي فارقني بدون كلمة وداع ، رحمه الله ، وأرحم موتانا ، و جعلهم في الجنة خالدين ، وإلى أعمدة بيتنا ، اللذان أعتمد عليهما ، يوم إحتياجي إليهما " الحسن و الحسين " و إلى أغصنة شجرتنا فاطمة و راضية و أمينة ، حبيباتي الثلاثة ، أتمنى لهن حياة سعيدة و هنيئة مع أزواجهن ، و أن يعمر الله بيوتهن بالبنات و البنين ، وإلى رفيقات دربي ، أو ما أسميها أنا بفرشات الغد ، فقد كانت هي أول جامعة لي مع مروة الدلوعة و الناعمة ، إذ سرنا معا ، حتى فراقنا في آخر سنة لي ، و كانت مع حنان الطيوبة ، والهادئة ، و إلى من جمعني بهما مذكرة تخرجنا ، باسمة ، و إيمان ، فباسمة بضحكتك الرائعة دخلت قلبي بدون إستئذان ، وأتمنى لك زواج سعيد ، متمنية منك أن تبقى تلك الإبتسامة لأنك تحتاجينها في حياتك ، فهي التي تساعدك على نشر السعادة في بيتك ، وإلى إيمان الخفيفة و المرحة ، والتي علمتني ألا أخاف من شئ إذا كنت واثقة بأني أمشي في الطريق المستقيم ، و إلى كل من عرفته من قريب أو من بعيد ، أهديه محبتي ، واحترامي للجميع .

إهداء

أبدأ تعبيري بالحب ، وحب من أحببت في حياتي أمي الغالية و أبي الغالي ، حفظهم الله لي و جعلهم من أهل الجنة ، إلى إخوتي الأعزاء " فريد ، سامي ، بلال " و أخواتي " إلهام ، شامية و إبنها الغلي الذي أضيف إلى العائلة ياسر ، وأختي الصغرى فاطمة .

أتمنى لهم حياة سعيدة و ناجحة ، و أنا الآن أفرق الجامعة مع صديقاتي ، إيمان ، نوال ، آسيا ، نصيرة ، بسمة ، مريم ، يمينة "

و إهداء خاص إلى صديقة الطفولة كريمة العزيزة .

دون أن أنسى إبنة عمي نورة و جارتي فاطمة .

وفي الأخير أخص بالذكر زميلاتي في المذكرة " إيمان و آسيا " ، صاحبتا الروح المرحة ، و إلى كل من عرفته من قريب أو من بعيد ، أهديه محبتي و إحترامي .

بسمـــة

خطة البحث

مقدمة :

I - المدخل :

- ❖ الأحوال السياسية 01
- ❖ الأحوال الإجتماعية.....03
- ❖ الأحوال الفكرية و الأدبية.....05

II - الفصل الأول : عالم الطفولة و نصيبه من الإبداع

- ❖ تعريف أدب الطفل 14
- ❖ أهمية أدب الطفل 14
- ❖ نشأة أدب الطفل.....15
- ❖ عالم الطفولة و حظه منم الإبداع الأدبي 16
- ❖ مدخل غلى إشكالية الكتابة للأطفال 17
- ❖ إشكاليات في الجهاز المفاهيمي.....18
- ❖ ما المقصود بأدب الطفل 19
- ❖ لمذا نكتب للطفل 22
- ❖ وظائف أدب الطفل 28
- ❖ لمحات عن أدب الطفل 33
- ❖ ما أدب الطفل 34

1 / الهدف العقدي 34

2 / الهدف الترفيهي 34

3 / أهداف تربوية 37

4 / الهدف التعليمي 39

- ❖ واقع ادب الطفل 40
- ❖ إستهلال الكتابة للأطفال 43

III – *الفصل الثانـي* : نشأة احمد شوقي

أ- المولد و النشأة 52
ب-أطوار حياته الأدبية 54
ت-شاعريته 56
ث-قبل المنفى.....56
ج- في المنفى 61
ح- بعد المنفى.....64
خ- آثاره.....68
خ.1 . في الشعر.....68
خ.2 . في النثر.....68

III – *الفصل الثالث :* الشعر اطفولي عند احمد شوقي

❖ نمادج الشعر الطفولي.....71
❖ بين المحاكات و الترجمة (أحمد شوقي نمودجا).....71
❖ التجديد و مظاهره في شعر شوقي.....74
❖ بين التراث و التجديد في شعر الطفولة عند شوقي.....76
❖ بواعث الكتابة حول الأطفال عند شوقي.....78
❖ صورة الطفل في عصر أحمد شوقي (العصر الحديث).....81
❖ الغاية الموجودة من الكتابة حول الأطفال 85
❖ في مجال بناء شخصيات الأطفال 90
نمادج تطبيقية :.....91
- النمودج الاول.....91
- النمودج الثاني.....94

الخاتمة

مقدمة :

تمر في حياة كل امة فترت معينة ينشط فيها الفكر و تبدع الأدهان ، فتقدم خير ما عندها من فكر و علم ، و أدب وفن ، و قد تقصر هذه الفترات و قد تطول و لم تحرم أمتنا العربية من مثل هذه الفترات التي نشط فيها الأدباء و الشعراء و العلماء فقدموا إنتاجا فكريا رائعا.

و يعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع و الذي ظاهرة التجديد في شعر الطفولة عند احمد شوقي ، لولعنا و حبنا بدراسة الأدب الحديث ، وانتقينا علما من رواده و هو امير الشعراء أحمد شوقي الذي طالما أطربنا بإنتاجاته ، فقد كان احمد شوقي من السباقين لهذا النوع من الشعر . ففي المدخل تعرفنا لأهم مميزات عصر شوقي و بيئته من خلال ثلاث عناصر ، الأول تناولنا فيه الحوادث السياسية التي عرفتها مصر إبان أحمد شوقي ثم تناولنا الحياة الإجتماعية المحيطة به ، وآخر عنصر عرضنا فيه الحركة الأدبية و الثقافية في عصره ، وقد خصصنا الفصل الأول لنصيب شعر الطفولة في الشعر العربي .

أما الفصل الثاني فتحدثنا عن المولد و النشأة و بعدها حددنا أهم الأطوار التي إجتازها الشاعر في حياته الأدبية ، ثم تعرضنا لحياته في فرنسا و في قصر الملكية و في المنفى و ما بعده مع الإستشهاد بنماذج و مختارات رائعة من شعره .

أما الفصل الثالث فقد وقفنا عند مظاهر التجديد عند احمد شوقي و عن بدلية التراث و التجديد في شعر الطفولة عنده ، ثم بواعث الكتابة في الأطفال ثم طبقنا على بعض قصائد شوقي و هي : الرفق بالحيوان و الثعلب و الديك .

ولكن الحمد لله ، بفضله تعالى قد انهينا هذا العمل و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم (عبد الحفيظ بورايو) الذي لم يبخل علينا بنصائحه التي سهلت علينا إتمام هذا العمل المتواضع .

و نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث سواء بكتاب أو بفكرة أو حتى بكلمة ، فالحمد لله .

المدخل

أ- الأحوال السياسية:

ولد شاعرنا احمد شوقي و مقاليد الأحكام بيد إسماعيل و كانت عوامل النهضة بعد محمد علي قد تقاعست و لقيت جفوة من الأميرين "عباسي" و "سعيد" فقام إسماعيل بنشر العلم و فتح المدارس المختلفة و نظمها تنظيما حسنا، و استخدم لها مهرة الأساتذة من الغرب ، و جعل اللغة العربية أساسا للتعليم فرفع مستواها و جدد إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا، و بسط كفه للأدباء و المصنفين، و حثهم على العمل فألفوا و ترجموا و نشروا الكتب القديمة، و في عهده هاجر إلى مصر جمهرة من الأدباء اللبنانيين ، فرأوا مجالا رحبا لأقلامهم فشغلوا الدواوين وأثاروا تيارا أدبيا بما أنشئوا من الجرائد و المجلات ، و بما نقلوا و صنفوا من الكتب، و كذلك الأجانب .

و لقد نشأ شوقي و ترعرع في جو من النهضة الميمونة، و شهد الثورات العربية و الاحتلال الانجليزي، و هو في الرابعة من عمره، و رافق ما مر بمصر بعدها من الأحداث السياسية و الثورات الوطنية.

فلما جاء الفرنسيون إلى مصر، و سارت مع حملة الجنود جملة من العلماء، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم في تاريخهم الأخير به عهد.

كان من بينهم الأطباء و المهندسين و الصناع و القواد و من بينهم "رفاعة بك رافع" و تلاميذه يحيون عهد الأدب العربي بمصر، و لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لدلك كان سريان نورها ضئيلا، قصير المدى ، لكنها مع دلك كانت بدءا له ما بعده، فلما كان عهد إسماعيل سارت في سبيل النضج و القوة ، ثم كانت الثورة العرابية و ما تلاها من الحوادث [1] .

[1] - احمد شوقي ،الشوقيات، ج1 ص: -3-4-دار الكتاب العربي . بيروت.

مثار الشاعرية أكابر الشعراء من أمثال "سامي باشا البارودي"، و وحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذا بنفوسهم متهيئا ليفيض منها ما ينفع في الأدب العربي روحا و قوة.

و كانت الفترة التي انقضت ما بين الحملة الفرنسية في مصر 1798 م و احتلال انجلترا إياها على أثر الثورة "العرابية" سنة 1881 م فترة تقلبات سياسة عجت بين الشرق و الغرب و المسلمين و النصارى.

وسط هذه العوامل السياسية وجد "أحمد شوقي" الذي ولد "بباب إسماعيل" و شب في جواره و نشأ في حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة السياسية و أن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه حول هذه العوامل و أسبابها، و تضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضي به حياة القصور [1] .

و مع أن شوقي درس في مصر ،ثم أتم دراسته في أوروبا و تأثر بالوسط الأوربي و بالحياة الأوربية تأثرا كبيرا فقد ظل تأثره بالبيئة التي وصفنا ظاهرا في حياته وفي شعره، كما ظل تأثره بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك.

فكان لابد لتلك الأحداث الكبرى من أن ينعكس تأثيرها على أحمد شوقي في حياته واتجاهات تفكيره وإحساسه فضلا عن اتجاهات فنه الشعري والأدبي ، وبخاصة أنه قد ولد وترعرع في الفترة التي أخذ يلتقي فيها ويتفاعل التياران الكبيران اللذان تقوم عليهما نهضة العالم العربي الحديث ونعني بها تيار البحث والتيار الأوربي.

وسط هذه التيارات المتداخلة ، ولد وترعرع أحمد شوقي ، فقد جرى تيار الوطنية المصرية والتيار القومية العربية وبخاصة بعد انتهاء فترة نفيه إلى إسبانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عودته إلى الوطن عام 1920 حيث وجد سيدا اسمه الشعب المصري،

[1] - المصدر السابق، /ج1 / ص:-4-5.

وهو الشعب الذي قام بثورة 1919 الخالدة، مطالبا بالاستقلال التام عن انجلترا وعن الأتراك على السواء، والضرب على أوتار هذا التيار الصاعد [1] .

ب- الأحوال الاجتماعية :

لقد أهدت ربة الشعر شوقي إلى مصر سنة 1869 مهيأة له كل سبب كي يتألق نجمه، وكان أول ما هيأت له من ذلك ميراث أبويه ، إذ ورث عن والديه الدم العربي والكردي والشركسي، وورث عن أمه الدم التركي واليوناني ، أصول خمسة بما لكل منهما من خصائص متميزة اجتمعت في زهرة واحدة لتعبق وتفوح بشذى عطر. وبجانب هذا الميراث المتنوع من أصوله، هيأت له ربة الشعر بيئة متفرقة تقلب في أعطافها منذ نعومة أظافره، فقد كان جده لأبيه الذي سمي باسمه: أحمد شوقي أمينا للجمارك المصرية ، توفي عن ثورة واسعة عاش في ظلالها هو وأبوه علي ، أما جده لأمه" أحمد حليم النَّجدلي فوفد على مصر من الأناضول لعهد محمد علي وقربه ابنه آبه إبراهيم واختاره الخديوي إسماعيل وكيلا لخاصته، ولما توفي أجرى راتبه على زوجته ، وكان لها في القصر مكانة أثيرة، وهي التي كفلت شوقي وقامت على تنشئته وتربيته .

بعدما درس وأتم دراسته وفور تخرجه سنة 1887، عين في القصر ثم أرسل في بعثة إلى فرنسا كي يكمل دراسته، وفي سنة 1891 عاد إلى القصر رئيسا للقلم الإفرنجي 1914 وكان ذلك على عبقريته الشعرية إذ أثقلته قيود عمله الرسمي ولم يعد يعيش لنفسه وفنه إلا قليلا ، وإنما يعيش لصاحب القصر.

ويبدوا أن شوقي كان يغريه بريق الوظيفة الرسمية وبذلك وضع نفسه راضيا وراء قضبان السجن، وأصبح أسير "الخديوي عباس" [2] ، لا ينطق إلا بما شاء ويهوى ، فهو يمدحه، ويمدح الخليفة العثماني وهو يغضب معه على الإنجليز حين ينازعونه بعض السلطان، و

---

[1] - المصدر السابق، ص: 6

[2] - شوقي ضيف، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف بمصر، ص: 331، 332، 333

حضي عنده ، فجعل له تدبير كثير من الشؤون و تصريفها ، مما ملا عليه أوقاته، إذ تتأثر حوله مدبر المناورات و أصحاب الحاجات و طلاب الرتب و الألقاب، يطوفون به آناء الليل و أطراف النهار [1] .

إن اتصال الشاعر بالخديوي كان منه الهبات و العطايا و نفوذه في القصر، حيث دعا أرباب الغرام بالرتب و المراتب و الأوسمة أن يتوسطوه في نيل ما تطمع إليه نفوذهم من الرَّغائب، فجمع من ذلك ثروة لم يحرزها شاعر في عصرنا و في كثير من العصور الماضية و نعم بالأطايب في الحياة، و عاش عيشة العظماء [2] .

و ربما كانت الحسنة الوحيدة لهذه الحقبة التي أحاط نفسه فيها بأغلال القصر و قيوده أنه أضاف إلى هذه القيود قيدا فنيا هو معارضة الشعراء القدماء فقبع في ركنه من القصر يعارضهم و يحاكيهم محاكاة أتاحت له أن يجود بشعره، و أن يحقق له كل ما يمكن من تفوق في الصياغة و الأداء الموسيقي البارع.

و لما أعلنت الحرب العالمية الأولى نفي الأمير على اثر وطنيته و كرهه للانجليز ، ولما وضعت الحرب إفرازاتها عاد إلى وطنه.

فمنذ هذا التاريخ تبدأ الدورة الثانية من حياة أحمد شوقي، فانه لم يعد شاعر القصر ، بل أصبح شاعر الشعب المصري ، و ترجمانه، و مد أجنحته و كانت أجنحة قوية فتخطى سماء وطنه محلقا في سموات البلاد العربية، إذ تجمعت في صدره مشاعر الوطنية و أحاسيسها القومية و صوب أبياته إلى نحو المستعمرين الغاشمين، و على هذا النحو عاش شوقي في الشطر الثاني من حياته للعرب مصريين و غير مصريين ينشدهم أغاني الحرية واضحا أمام أبصارهم أمجادهم السالفة و مصيرهم الحاضر [3].

---

[1] - المرجع نفسه-333- 334.
[2] - محمد أحمد سعد ، موسوعة الشعر العربي لأحمد شوقي،/ ط1 / ص 14- دار الصفاء للنشر عمان.
[3] - شوقي ضيف ، فصول في شعره و نقده ، ص : 335 دار المعارف في مصر.

فكان لا بد لهذه الزهرة الغريبة بما جمعت من فواقع الأصباغ و خوافت الألوان العجيبة بما أثارت من نوافح الرائحات ، و نواعم الطيب ، حتى أنتجت تلك الثمرة اللذيذة بما خالط نضجها من عفوصة الفجاجة [1].

الأحوال الأدبية و الفكرية:

حينما نلقي نظرة على الأدب في عصر الحملة الفرنسية نجده مرتبطا ارتباطا وثيقا بالتراث الأدبي المتصل بالعهد التركي خاصة الشعر، حيث نلحظ في أن أسلوب الشعراء لا يعد أسلوب من سبقهم من شعراء هذا العصر ، فشعرهم يفصح عن تعلقهم الكبير بالزخرف اللفظي، و المتكلفة، و اهتمامهم بالتاريخ الشعري و نلاحظ أيضا أن الشعراء الذين عاصروا الحملة في أعوامها الثلاثة كان معظمهم من علماء الأزهر الذين نهلوا من علمه، و تربوا بين جدرانه، و نذكر منهم الشيخ "عبد الله قاوي" المتوفى عام 1227 ، و الشيخ محمد الحنفي المتوفى عام 1225 ، و الشيخ محمد الأمير المتوفى عام 1232 ، و من الشعراء المنسوب لهذا الأخير ندرج أبيات في التشبيه:

يا حسن لون الشمس عند غروبها في روضة انس تره للأنفس

فكأنه وكأنها في ناظري ذهب يجول على بساط سندس

أما في عصر محمد علي فالأدب، بقي على ما كان عليه من قبل، فالتحول كان تحولا علميا، ولا يمس الحياة الأدبية مسا واضح [2] ، ولا يمكننا القول أن الأدباء الذين ظهروا في عصر محمد علي هم أثر النهضة العلمية في عصره ، بل هم من آثار الحملة الفرنسية ، وكان أبرزهم ممن عاشوا على التراث الأدبي المتصل بالعهد التركي، ومع ذلك فقد ظهر في كتابات قلة من ذوي الثقافة الجديدة، بعض لمحات تجديدية.

[1] - فؤاد أفراح البستاني ، أحمد شوقي مشاهد تمثيلية و أمثال ، ط4/ ص: 396 منشورات دار المشرق بيروت.
[2] - حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث تطوره معالمه الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1883، ص : 23

كما شغف شعراء هذه الفترة بالتاريخ الشعري، وولهوا بالتقريضات الشعرية، ومنها تفريض الشيخ "حسن قويدر" سنة 1962 بقوله " رحمه الله على حسن قويدر".

كما كان شعره يخلوا من الألاعيب و المحسنات، وليس فيه من الخيال في شيء قريب المعاني جدا قريب من الكلام المعتاد، وكل تشبيهات قديمة [1] ، كما أن أفكاره بسيطة وغير مؤثرة .

وهناك شعراء هذه الفترة من تهافتوا على الزخارف اللفظية، والمحسنات البديعية المتكلفة كعمل أبيات تقرأ من اليسار إلى اليمين، وكعمل أبيات أوائل حروفها تؤلف بيتا آخر، أو أبياتا من الشعر أو تدل على اسم وعمل أبيات كل كلمتها مبدوءة بحرف معين، ومنهم الشيخ علي درويش الذي نذكر له بيتين في الغزل بدا كل الكلمات فيها بحرف العين يقول :

علي على عينيك عدل عواذلي عذاب عليها عندما عاشتها عذب

عذراك عذري عجب عطفك عدي عيونك عصبني عاد عائبها عضب

كما نذكر أبيات قصيدة يمدح فيها محمد علي ويؤرخ مجيء الجراد عام موت البقر عام 1209:

يا صاح ما هذا الخبر قال الجراد هنا ظهر

قلت الجراد فقال: أي سترى الجراد إذ ابتدر

قلت : استعد بالله ! قال وهل من المقتضى مفر

ما كان قط بخاطر في خاطري هذا الخبر

جاء الجراد كأنه يتلوا على البقر السور

[1] - نفس المرجع، ص : 13

أو أن أرواح إليها ثم ألبست تلك الصور

غير أنه قد وجد من بين شعراء هذا العصر من كان له حسن شاعر وذوق فنان، وجاء شعرهم أقل تكلفا وأكثر قربا إلى روح الشعر، ومن هؤلاء الشيخ " حسن عطار" الذي يعتبر من أحسن شعراء عصره، ومن شعره قوله راثيا :

أحاديث دهر قد الم فأوجعا وهل ينادي جميعنا فتصدعا

لقد صال بيننا البين أعظم وصولا فلم نجل من وقع المصيبة موضعا

(تحديد المرجع مثلا الشيخ حسن العطار)

ولعل قرب أشعار العطار من روح الشعر، أنه كان على صلة بالشعر القديم الجيد ، وهناك نماذج قليلة قريبة من روح الشعر ظهرت في عصر محمد علي، تضمنت أوائل التجديد.

وخلاصة ما قلناه : إن النماذج الشعرية التي أوردناها تنم عن تخلف ورداءة الأدب في عصر "محمد علي" على أن شعراءه يعتمدون على الألاعيب، والمحسنات، الأقّلة منهم جاء شعرهم قريب من روح الشعر، وأخرى أقل تحمل بواكر التحديد كوطنيات رفاعة وأناشيده .

أما عن الأدب في عصر إسماعيل، فقد كان اهتمام عصر هذا الأخير بالعلوم أكبر من اهتمامه بالأدب مما أدى إلى إطلاع محلي للآداب على الموروث منه، فلم يكن من الممكن أن يتخلى كل الشعراء عن الطريقة التقليدية، كما لم يؤثروا في تلك الفترة عليهم فسلكوا الطريق الذي سلكه شعراء عصور الانحطاط، وهو طريق الشعراء الذين لا يعرفون الشعر، إنه مهارة لفظية، والقدرة على التفوه بعبارات شعرية، ....لا حياة فيها ولا عاطفة لا قوة وإنما غرضها إظهار البراعة في اقتناص ألوان البديع.

والتستر بهذه المحسنات والألاعيب على ركاكة شعرهم الذي يعتادونه وسيلة ستكسب ومن عاطفة هؤلاء والشعراء التقليديين الخالصين نذكر علي "أبو الضر" و"الشيخ أللّيثي" ، فالشيخ "أبو النضر" نظم أبياتا على شكر لغو حول حرف التعريف (أل) .

إذا كنت في الآداب سيد من درى في مدكم الألغاز أحسن من يدره

فما كلمة فيها كلام وأنها لفي غاية الإشكال يا عزة الدهر

هي الحرف من حرفين واسم لمدة كذا الفعل منها لا يغيب عن الفكر

وفي قبلها في الأصل بعض فؤاد ولكنه لا يزال في حيز الهجر

وغايتها بدئ لها عند زي النهى وحملتها تأتيك في النظم والنثر[1] .

ونفس الشيء بالنسبة للشيء فقد اتسم شعره بالضعف نتيجة لكثرة المحسنات والزخارف اللفظية، ومن شعره راثيا محمود باشا الفلكي ومؤرخا سنة وفاته .

على القضاء رفاعي المجد أرخنا فقد مات محمود باشا المنذر الفلكي

وإلى جانب هؤلاء الشعراء نجد طائفة أخرى من التقليديين، لم يكن شعرهم [2] ، تقليديا خالصا بل تلمح فيه ومضات مضيئة من التجديد وهم ممن أتيح لهم قدر من الثقافة الجديدة ومن أمثالها صالح مجدي، و"صفوت ألسعاتي"، فنح نرى أن صالح مجدي في فترة الوعي، فترة إسماعيل ، ملفت إلى موضوعات سياسية واجتماعية، ويقول فيها شعراء يدل وعي وإحساس صادق، ومن شعره، يتحدث عن استشراف الأجانب لثروات مصر :

وإذا ما زماني بالقناة والقواضيب علي سطا في مصر سطوة غاضب

حملت على بطالة ببسالة وبددهم في شرقها والمغارب

[1] - عم الدسوقي في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، ص : 123
[2] - عمر الدسوقي في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، ج1، ص : 123

إلى أن يقول:

ومن عجيب في السلم إنني لموطني أكون أسير في وثائق الأجانب .أما" صفوف ألسعاتي"، فشعره أيضا تقليدي غير خالص، حيث نجد فيه إلى جانب ألوان البديع و الجزل بعض ومضات التجديد الفنية، الذكية كروح الدعابة والفكاهة، وقد كان بين "ألسعاتي" والشيخ" زين العابدين المكي"، مقارعات لغوية، فقال في هذه الأبيات، معارضا خصمه زين العابدين ومقحما له، كما نجد فيها نوعا من الدعاية

تعدلوا بالشعر معهم كالثور ذي القرنين بالإسكندر

ما كل من يملي القضية ناظم قد ينتمي للشعر من لم يشعر

لو كان فيهم شاعر لوقعت في ديوانه أدبا فلو لم أتكبد

يا آل محسن لم يزل إحسانهم يدع الديني على حماكم يحتر.

وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الطائفة من الشعراء ترتبط بالاتجاه التقليدي على اختلاف بينهم في سنة هذا الارتباط [1] .

ظهرت طائفة (ثالثة) أخرى ابتدعت عن الطائفة التقليدية المنحطة، واقتربت من الثقافة الحديثة، كما أخذت تبحث عن مثل للشعر غير المثل التقليدي المتخلف، فلم نجد سوى الشعر العربي القديم الذي عرف في العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، وأخذ شعراء هذه الطائفة يحاكون فحول الشعراء وينظمون على منوالهم وينتقدون عن شعر المدح، والمناسبات ، وبالتالي احيوا التراث العربي القديم، وكان في طليعة هذه الطائفة باحث الشعر العربي في العصر الحديث "محمود سامي البارودي"، و"إسماعيل صبري" و"عائشة التَّيمورية"، فقد كان

[1] - أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث بصر، جامعة القاهرة، دار المعارف، مصر 1968، ص : 48

للبارودي محبا للشعر العربي بعد رقدته، حاكي في قصائده أساليب فحول الشعراء العرب، أمثال المتنبي ، وأبي فراس،وأبي تمام والبحتري البعيدة عن التستر بالمحسنات البديعية .

وقد استطاع البارودي بهذا الأسلوب المستنبط من" تامورون " الشعري، ّ يعبر عن حياته الخاصة وتجارته وعن أحاسيسه، وعن الوطن والقضايا، والمشاكل التي يتخبط فيها، حتى عن أحداث العصر الخارجية عن فاق الوطن، والذات ، فيقول البارودي في أبيات يعبر فيها عن الوطن :

هو البين حتى لا سلام ولا ود ولا نظرة يقضي بها حقه الوجد

كما يتصور البارودي حال مصر المزري اقبل الثورة العرابية، فيقول :

تنكرت مصر بعد العرف، واضطربت قواعد الملك حتى ريح طائره

فأهمل الأرض جزا لظلم حارثها واسترجع المال فروع العدم تاجره

واستحكم الهول حتى ما يبيت حتى في جوشن الليل إلا وهو ساهر

ويحرض على الثورة قائلا :

يا قوم هبوا إنما العمر فرصة وفي الدهر جمة ومنافع [1] .

ومن الذين سارعوا على منوال حركة البحث الشاعر إسماعيل صبري الذي كان يعبر عن خلجات النفس، وعن تجارب الإنسان السارة أو الأليمة، وكانت تنقصه الحبكة النفسية، ولكن له ذوق رفيع وحس مرهف بفضل ثقافته الفرنسية، ومن شعر إسماعيل الذي يعبر عن وجدانه. ومن الذين ساروا على منوال حركة البحث الشاعر "إسماعيل صبري" الذي كان يعبر عن خلجات النفس، وعن تجارب الإنسان السارة أو الأليمة، وكانت تنقصه الحبكة

[1] - حنفي داود تاريخ الأدب الحديث وتطوره ومعالمه الكبرى مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983، ص : 127 .

الفنية، ولكن له ذوق رفيع وحس مرهف بفضل ثقافته الفرنسية، ومن شعر إسماعيل الذي يعبر عن وجدانه : يا آسي الحي هل فتشت في كبدي وهل تبينت داء في زواياها

أواه من حزف أودت بكاثرها ولم تزل تتمشى في بقاياها

يا شوق رفقا بإضلاع عصفت بها فالقلب يخفق دعرا في بقاياها

ونحن نلمس رقة إسماعيل وعذوبة في سائر أشعاره، حتى في حديثه عن الزهد والشكوى والترنم، واليأس من الحياة ، كقوله :

إن سئمت الحياة فرجع إلى الأر ض تنم آمنا من الأوصاب

تلك أم أحن عليك من أم التي خلفتك للأتعاب

أما الأغراض التي عالجها شعراء هذا العصر ، زيادة على تلك التي بدا علاجها البارودي في شعره نجد علاجهم لكل قضايا مصر ، ومشاكلها السياسية ،والاجتماعية ،والثقافية ،والفكرية و الأخلاقية .

وكذا قضايا العالمين العربي والعالم الإسلامي نجد أن شعراء الاحتلال البريطاني قد مدحوا الخليفة التركي ، وأشادوا بالخلافة التركية ، وهذا طبعا ليس حبا في تركيا و سلاطينها ،وإنما لإيمانهم بفكرة الجامعة الإسلامية التي تدعوا إلى فكرة الشعوب الإسلامية ،وتكتلها ضد الاستعمار الغربي يقول احمد محرم مخاطبا أمم الخلافة ّ:

يا آل عثمان من ترك و من عرب و أي شعب يساوي الترك و العرب

صونوا الهلال و زيد و مجده علما لا مجد من بعده أن ضاع أو ذهب[1]

[1] - المرجع السابق : ص 112

و يقول أحمد شوقي مادحا عبد الحميد الطاغية و مظهرا ولاءه للأتراك الذي لا تكاد تمر بمناسبة سارة أو محزنة إلا و قال قصيدة:

فأحييت مينا دارس الرسم عابرا كأنك فيها جئت عسى مقرب

سمرة و نام المسلمون بغبطة و ما يزعج النَّوام و الساهر الأب[1]

نجد كذلك بعض الشعراء مدحوا الخديوي أملا في أن يعمل لخدمة الوطن، و قد كان الشعراء في تلك الفترة بين طائفة مصارحة بعدائها ، و أخرى تصارح باستنكارها و عدائها، حين نامن شر ذلك، و يمثل الطائفة الأولى " أحمد محرم و البيَّاتي" فاحمد محرم يدعوا إلى الثورة و الكفاح ضد الاستعمار الغاشم، فيقول:

يا أمة خاط الكرى أجفانها هي فقد أودت بك الأحلام

هي فما يحمى المحارم راقد و المرء يظلم غافلا و يصام

هو فما يغني رقاد و البعد حول الحمى مستيقظون قيام

[1] - الدسوقي في الأدب الحديث /ج-2-/ ص: 86

الفصل الأول

تعريف أدب الطفل:

أولا يجب التنبيه إلى التمييز بين الكتابة للطفل و معنانية أدب الطفل، حيث إن كانت الكتابة للأطفال، تعني كل ما كتب للصغار، فان أدب الطفل يعني:« مجموعة الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصها و حاجاتها، و مستويات نموهم أي في معناه العام يمثل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني و الأفكار و المشاعر». و قبل الانتقال من التعريفات التقريبية لأدب الطفل يمكن طرح مجموعة من الملاحظات، و التساؤلات من قبل: هل المقصود به"**أدب الطفل**" أنه الأدب الذي يبدعه الطفل ذاته كما يتخيله و يتمناه؟ أم هو ذلك الذي يكتسبه الراشد في غيابه « و المنطق يقتضي أن ينتج الأطفال أدبهم، حتى يستحق هذه التسمية.» [1]

أهمية أدب الطفل:

لبناء و اكتمال شخصية الطفل يجب أن نتبين أهمية الطفل، و ليحصل ذلك لا بد من الوقوف عند بعض مزاياه و أهدافه التي منها: صقل مواهبه، و تربية ذوقه كما يجب أن نثري حسه الجمالي، و الإدراكي، و تنمية قدراته على التركيز و الإصغاء، و إشباع متخيله، و امتصاص صراعه الداخلي، و مساعدته على فهم معنى الحياة و التكيف معها، كما يجب إثارة انتباهه و تمرير جملة من القيم و المعايير الاجتماعية و السلوكية و السياسية، و تأكيد العاطفة الوطنية و الدينية، و تأثيث مختلف مناشط الوقت الحر، و كذلك إخراج الطفل من حالة التمركز حول الذات إلى كائن اجتماعي.

[1] - د.عبد الرحمان مودن، العلم الثقافي.

شروط الكتابة للأطفال:

إن الكتابة للأطفال ليست أي كتابة يقوم بها الكاتب حيث يعتقد البعض أن هذه الكتابة بسيطة جدا، و يستشهدون بوضوح، و بساطة لغة و تعابير هذه الكتابة، لكن المسألة ليست بتلك السهولة و ذلك لوجود عدة اعتبارات تربوية، و سيكولوجية، و فكرية، و إبداعية، اذ ليس بالسهل على المبدع ممارسة الكتابة للأطفال، لأن الكتابة للأطفال تتطلب بالإضافة إلى تقنية الكتابة يجب أن يكون هناك حس تربوي، و المهم في ذلك أن الكتابة للصغار أصبحت تشغل حيزا مهما في المجال الثقافي، علاوة على أن هناك خصائص، و شروط تميزها عن الكتابة للكبار، سواء ما اتصل بلغتها، و تساؤلها و اتساقها مع قاموس الطفل، و أسلوبه، أو بالمضمون، و مناسبته، لكل مرحلة من مراحل عمره، لأن الكاتب يجب أن يكون واعيا بما يقدمه لجمهوره، و هذا الجمهور هو الأطفال لذا هناك مجموعة من الأمور يجب أن يعيها الكاتب.

نشأة أدب الطفولة:

قد كانت الطفولة سنين طوال علامة على الدونية و القهر، و قد كان ذلك في أساليب مختلفة كالعقاب و المراقبة الصارمة التي كان يمارسها الكبار في حق هذه الفئة الصغيرة من الكائنات، بيد أن العناية بهذه المرحلة العمرية أصبحت جدية في القرن 18 بظهور الفيلسوف و المربي الطبيعي"**جان جاك روسو**" و انتشار تعاليمه من خلال كتابه "**إميل**" حيث اهتم بدراسة الطفل كانسان حر و مع القرن العشرين أصبحت الطفولة كظاهرة سيكولوجية و

سوسيولوجية محور الكثير من الأبحاث و الدراسات حيث تناولت هذه المرحلة من منظور شمولي متكامل، لذا يجب الكشف عن علاقات التفاعل و ذلك التأثير المتبادل بين جميع الدوافع و المتغيرات الذاتية و الموضوعية و الاجتماعية و الثقافية، في حين نجد أنه قد مس الطفل و الطفولة عدة تطورات حديثة و ذلك في المجال الأدبي و الفني بوجود إنتاج ثقافي موجه للأطفال يتجلى في الأجناس الأدبية و الفنية، من شعر و تشكيل، و موسيقى، و قصص...، لدا يمكن الحديث في هذا المجال عن أدب مختص بالطفولة: فما معنى أدب الطفل؟

عالم الطفولة و حظه من الإبداع الأدبي:

– هو عالم خاص خلاب يبهر بكل ما فيه من بساطة و جمال و براءة و لا يبدع فيه إلا من يعرف و يعيش إحساس الطفولة: و يندمج في بساطتها و رقتها، و يعايش أحداثها و مغامراتها....، يسلك طريقها يبني و يربي، يعيش حاضرها و يستشرف مستقبلها. لم لا و الطفولة هي المستقبل.

– إن الأمة لا ترق إلا بتربية جيل جديد من أبنائها يكون مربوطا بماضيه و تاريخه و لا يستطيع أن ينفصل عن حاضره، و يبقى يرى مستقبله أمامه لا يغيب عنه، انه جيل يتربى على الحب و العلم في عصر لا يكف عن التغيير، لأننا نعد أطفالنا لزمان غير زماننا، لذا فنحن أمام مسؤولية كبيرة، فيجب أن نضع إستراتيجية محددة لتربية الطفل العربي و ذلك بفهم المستقبل، فبدون تخطيط مسبق لا يمكن أن ننجح في تربية أطفال يمكنهم ملائمة المتغيرات المستقبلية على كافة المستويات و الوقوف أمام ما تمثله–هذه المتغيرات

– لنا من تحديات و لإعداد مستقبل جيد للطفل يجب أن تكون لديه ثقافة التي تلعب دورا مهما.

مدخل إلى إشكاليات الكتابة للأطفال:

– من المؤكد أننا نتذكر عناوين، و صور و ألوان، و أوراق و سطور من القصص التي قرأناها و ربما تخاطبنا شخوصها في المنام أو يهيئ لأحد منا أنه جلس إلى بعضها الآخر في اليقظة.

و لقد قال أحد كتاب الأطفال:« و مازلت إلى اليوم أذكر القصص الأولى التي قرأت في حداثتي، و مازلت أذكر صورها، و ألوان حروفها، و روائح أوراقها،...، في ذلك العهد كانت القراءة نظرا و لمسا و شما، أي كانت اتهامات للعالم عن طريق الكلمات...، لم أكن أقرأ القصة فحسب بل كنت أدنو من الشخوص و أبصرها و أمد يدي إلى الأشياء فألمسها...، لقد كانت القراءة استنفارا لكل الجوارح و إذكاء لجميع الحواس التي كانت بعبارة أخرى عيدا من أعياد الجسد و الخيال و الروح.»[1]

هكذا قال الدكتور: محمد الغزى في معرض حديثه عن:"**الطفل و ثقافة الصورة**" إنها شهادة كاتب أطفال عللا مدى نفاذ جنس معلوم من أجناس "**الأدب الطفلي**" إلى قلبه و عقله و خياله و كل حواسه، و تفاعله معه أيام الطفولة، إنها شهادتي و شهادتكم على امتداد أثر الكتاب الأدبي إلى أوجه نمو الطفل العقلية و العاطفية و الاجتماعية...هي شهادة ما يمكن أن يضعها الكاتب بالطفل و الذي هو رجل المستقبل، و بما أن الكتاب له كل هذا الأمر المهم، و الدور الخطير

[1] الطفل و ثقافة الصورة "مجلة اتحاد الكتاب التونسيين"، عدد مزدوج 38 -39 ديسمبر 1998 ص70.

الذي يلعبه، و مادام الطفل صنيعة لهذا الكتاب فماذا أعددنا له؟ و هل استجبنا لاحتياجاته من الكتب الأدبية ؟

الحقيقة أن نصيب الطفل العربي مما يقدم له من كتب خارج المدرسة يقارب كتابا واحدا في السنة في الوقت الذي يكون فيه نصيب الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا: 8،7 كتابا في السنة و الحقيقة أيضا أن أدب الطفل في البلدان المتقدمة أداة مهمة من الأدوات الثقافية التي تدعم المخططات الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية، و مختلف الشؤون و الأوضاع و المتغيرات، بينما نرى بعض الدول العربية تقاعست في تبني مشروع ثقافي طفلي واضح، و بقي مشروع كتاب الطفل خارج المخططات المستقبلية متروكا للزمن...، و لا يزال أدب الطفل غامضا مليئا باللبس و الإشكاليات مما يجعل الحديث عنه يتعقد و يطول و يتشعب، و بما أن هذا الأمر لا يحتمل التأجيل، فقد آن الأوان أن يكون الطفل العبي محور المستقبل و قد أصبح من الضروري أولا تخليص"**أدب الطفل**" من هذه التعقيدات و لن يتم ذلك ما لم تقم بحصر إشكالياته و طرحها، ووضع حلول و بدائل مناسبة، و وف لن تكون بالتأكيد نهائية.

إشكاليات في الجهاز المفاهيمي:

لا يزال الجهاز المفاهيمي المرتبط بأدب الطفل فقيرا إلى التحديد و التبويب لأسباب عديدة، و أهمها هو حداثة نشأة هذا الأدب في الدول العربية، إذ يرجع تاريخ ظهور أول أدب مناسب للطفل إلى الربع الأول من القرن العشرين، في حين لم تبدأ مرحلة التبلور إلا في الخمسينات من نفس القرن، و بذلك من الطبيعي أن يكون هذا الفن الوافد محاطا بأزمة مفاهيم و مصطلحات لم تزول كليا إلى حد الآن، ذلك لأن أدب الأطفال مازال مفتوحا للداخلين و

الخارجين حسب الباحث"**د.هادي نعمان الهيتي**" و عدم الاستقرار هذا خلف ندرة في المراجع و الدراسات المحددة للمفاهيم و المصطلحات المعاصرة لهذا الفـن. و لأن غيـاب الحـد و التعريف –في مجال كهذا المجال الذي يتطلب نصيبا وافرا من الوضوح النظري– هو الـذي يقف وراء عدم السيطرة و التمسك في مجال أدب الطفل فانه حري بنا أن نعرف أولا:

ما المقصود من أدب الطفل:

– يمكن أن يتبادر إلى أذهاننا أن المقصود بأدب الطفل إنما هو أجناس هذا الأدب، فنجد بأنه ما يقرأه الطفل أو ما يسمعه، أو يشاهده من قصة و سيرة قصصية و مسرح و شعر...، لكن التعريف يبقى في الذهن ناقصا و ملفوفا باللبس و الغموض إذ لا يبتعد عن التساؤل:

– عن أي أدب نتحدث؟

– ماذا نقصد و القول مفتوح على أكثر من إمكانية؟ هل نقصد بذلك الأدب الذي يكتبه الكبار للصغار، أم الأدب الذي يكتبه الصغار للصغار؟

و إذا مررنا من هذا الإشكال و حددنا مرادنا بالإشارة إلى الأدب الذي يكتبه الكبار للصـغار – وهو الذي يعنينا– برزت أسئلة أخرى أبرزها هو: عن أية مرحلة من مراحل تاريخ الجنس البشري– الذي لم يخل من أدب الأطفال– نتحدث؟ هل نقصد المرحلة الأولـى، أي مرحلـة الاتجاه التلقائي الذي أنتج أدبا تلقائيا بسيطا تتمثل في تلك الحكايات و الخرافات و القصـص التي كانت الأمهات تروينها لأبنائهن، و ما احتواه "كليلة و دمنة" و "ألف ليلة و ليلة" و التراث العربي عموما من قصص و أمثال و أخبار و نوادر و ملح ؟

أم نقصد المرحلة الثانية، أي مرحلة الاتجاه الواعي الذي أنتج منذ العشرينات من هذا القرن، أدبا خاصا بالطفل يناسبه، هادف إلى خلق جيل فعال يبني المجتمع و يطوره، يقدر على التكيف مع التقدم المادي الحاصل في مجتمعه التثاقف مع الآخر؟

- إننا إذن أمام جملة من المفاهيم التي أثارها مصطلح "**أدب الطفل**" أقل ما يقال عنها إنها تحمل الشيء و نقيضه (أدب الكبار/ أدب الصغار/ الاتجاه التلقائي/ الاتجاه الواعي...)، لذلك توجب علينا تحديد الطرفين المعنيين بأدب الطفل، و نقصد بهذا الباث (الكبار) و المستقبل (الصغار) و طبيعة الرسالة التي يتوصلان عن طريقها (رسالة مخصومة واعية) في ظل اتجاه يقصر مفهوم **أدب الطفل** على ما ابتكره الأطفال، و قاموا بكتابته بأنفسهم، و يدعو في الوقت نفسه إلى رعاية تلقائية الأطفال و تنمية طاقاتهم الإبداعية، و هو مزج تفطن إليه الناقد "**نادي حافظ**" في دراسة تحمل عنوان:"**مدخل إلى ثقافة الطفل**" حيث يقول:« إذا كنا عندما نتحدث عن أدب الأطفال نعتبر أنه الأدب الذي يناسبه الأطفال و يتناول مشكلا تهم و ميولهم و حاجياتهم، فإننا لم نقل انه الأدب الذي قام بكتابته الأطفال، و بالمثل عندما نتحدث عن ثقافة الطفل لماذا لا نعتبرها أيضا الثقافة التي تناسب الأطفال لا التي صنعها الأطفال؟.» [1]

و في هذا القول نجد تأكيد على ضرورة أن يكون هذا الأدب موجها خصيصا للطفل مناسبا له:"يرى خصائص الطفولة و احتياجاتها في إطار من المثل و القيم و النماذج و الانطباعات

[1] - مدخل إلى ثقافة الطفل: نادي حافظ، القصة عدد75.مارس 1994 ص82.

السليمة." حسب أحمد نجيب في نظرات في أدب الطفل[1]، لكن أي طفل هذا الذي سنتوجه إليه بالكتابة؟ أي طفل نقصد؟.

و هو سؤال مشروع، لا بد أن يضعه الباعث(الواعي) في اعتباره حتى ينجح في إبلاغ رسالته، و النفاذ و الغوص إلى قلب المستقبل و عقله و خياله و حواسه، خاصة و أن كلمة(طفل) تشمل أكثر من شخص، و تتسع لمراحل عمرية مختلفة، يصنفها البعض إلى ثلاثة مراحل:

- المرحلة العمرية الأولى: من 3 سنوات إلى 5 سنوات.
- المرحلة العمرية الثانية: من 6 سنوات إلى 8 سنوات.
- المرحلة العمرية الثالثة: من 9 سنوات إلى 12 سنوات.

- و بهذا لا نعقد المسألة أكثر، و إنما نهتم بتحديد الأطوار العمرية للطفل إقرارا باختلاف الأعمار السنية للمتقبل (الصغير) و باختلاف نفس الفئة العمرية من مكان إلى آخر، تبعا لاختلاف البيئة و الهوية، و هذا ينتظر من كاتب الأطفال أن يضعه في حسبانه لإنتاج أدب متطور بتطور مراحل الطفولة، مناسب لكل فئة عمرية، مراع للمستوى الفكري و الذهني، و المعجم اللغوي، و القيم الملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفل العمرية في بيئته.

- من المفروض أننا تعرفنا إلى أدب الطفل الذي نريد أن نتوجه إليه بالكتابة، و عرفنا قدراته و مهاراته و استعداداته، لكن هل هذا وحده يكفي! في ظل انتظارات المجتمع من الكاتب أن يساهم في نحت ملامح الطفل المنشود، و بناء شخصيته، و تهذيب ذوقه، و تفجير مواهبه، و

[1] -نظرات في أدب الأطفال:أحمد نجيب القصة عدد 75 يناير-فبراير- مارس 1994 ص9.

بالتالي مساعدته على مواكبة التغيرات المادية، و التعامل الايجابي مع تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، و غيرها من الانتظارات الطموحة ؟

إن المسألة لا تزال تحتاج إلى تخليصها من شوائب أخرى استدعاها السؤال منها: أي طفل نقصد؟ حتى نلبي مستلزمات ما اصطلح عليه بالاتجاه الواعي في الأدب الموجه للطفل، و من أبرز هذه المستلزمات معرفة أي طفل نريد؟ باعتبار أن الطفل صنيعة الثقافة و في هذا الصدد يقول **د. ممدوح عارف الروسات** في معرض تقديمه لكتاب **د.هادي نعمان الهيتي** (ثقافة الأطفال):« يولد الطفل مرتين أولهما ولادة عضوية بيولوجية، و ثانيهما ولادة ثقافية يتحول فيها من مجرد "فرد" إلى كائن ثقافي "شخصي" و لما كانت المجتمعات حريصة على تحقيق أهدافها و طموحاتها من خلال الأطفال، باعتبارهم رجال المستقبل، فإنها عملت على نقل ثقافاتهم [1]...».

لكن يبقى المشكل – رغم وضوح ما هو منتظر من أدب الطفل من غايات و أدوار– قائما في بعض ما يبوح به مشاهير كتاب أدب الطفل و دارسوه، أحيانا في معرض أحاديثهم عن تجاربهم مع الطفل مثل:

لماذا نكتب للطفل:

– و يمكن أن نلخص إجاباتهم في الاتجاهات التالية:

– اتجاه يحمل على عاتقه مسؤولية قومية، تاريخية، دينية،و تربوية اتجاه الأطفال لأنهم هم جيل المستقبل، و في هذا المجال يقول الشاعر **سليمان العيسى** في مقدمة ديوانه:"غنوا يا

[1] -"شؤون عربية" أيلول سبتمبر 1989 5 صفر 1410ه ص239.

أطفال" «لماذا نكتب للصغار؟ لأنهم فرح الحياة و مجدها الحقيقي: لأنهم المستقبل، لأنهم الشباب الذي سيملأ الساحة غدا أو بعد غد، لأنهم النبات الذي تبحث عنه أرضنا العربية لتعود إليها دورتها الدموية التي تعطلت 1000 عام و عروقها التي جفت 1000 عام بل أكثر.»

و في نفس الاتجاه يسير **د.محمد العنزي** حيث يعتبر أن "المدون" يحمل القدرة على سد نقص، و رتق فتق، و يسهم في مناعة الطفل وجدانيا و ثقافيا، في ظرفنا الحالي، الذي يشهد ثقافة صورة كثيرا ما تهدف إلى اجتثاثه من بنيته العربية الإسلامية عبر استهداف روحه ووجدانه بشتى الطرق الملتوية في ظل النقص الفادح الذي يعانيه مجال كتاب الطفل، و حاجياتنا الملحة في الوقت الراهن، إلى ولادة المزيد كن كتاب الأطفال لذلك نفهم دعوة **محمد قطب** إلى الاحتفاء بكل كاتب جديد ينظم إلى هذه الزمرة لأن "اكتشاف كاتب للأطفال يذكرنا باكتشاف شاعر القبيلة قديما... بما يمثله من قيمة فاعلة في تشكيل الوجدان العام."[1]

- اتجاه ثان يعترف صراحة بأنه لا يدري لماذا يكتب للطفل، هل هو اليأس من إصلاح الكبار و الهروب إلى عالم طفولي مفتوح على التغيير و التشكيل؟ هل هو الانتقام لطفولة معذبة؟ وهي حيرة و اضطراب نجد بعض صداها في مدخل تجربة "**أحمد الشيخ**" في قوله:« ربما أكون في تلك الأيام من سنة 1978 قد سئمت من الكبار و تحول حلمي في اتجاه الصغار، و ربما قد استرجعت طفولتي و تحاورت مع نفسي بصراحة زائدة و تأكدت أن بداخلي طفلا محبوسا في بدن رجل تائه في مدينة يتصارع فيها الناس و هو عاجز عن دخول

[1] -" الطفل وآفاق المستقبل" محمد قطب، القصة عدد 75 يناير/فبراير- مارس 94 ص05.

الصراع...، و لابد أن طفولتي كانت حزينة...و لابد أنني كنت أداري عن نفسي تلك الحقيقة، وأنه حدث أن اكتشفت حبي للأطفال الأصغر مني في تلك الأيام البعيدة [1]...»

إلى هذا الحد يعكس الاتجاه اضطرابا في الغايات يمكن أن يخلق شيئا من الخوف على الأطفال(المستقبل) من عقل الكبار(الباث) و إسقاطاتهم...

هذا فيما يخص إشكالية "لماذا نكتب للأطفال" المتأثرة وشديد التأثر بإشكالية أخرى معاكسة للأولى إذ تبدو و كأنها ردة فعل على الإشكالية المعاكسة أي: **لماذا لا نكتب للأطفال؟.**

– و في هذا الاتجاه يكون كل الذين لم يكتبوا للطفل، صحيح هو اتجاه صامت لا يكاد يعبر عن نفسه، و بالطبع عدم طرقهم باب الكتابة للطفل لها أسباب نلخصها رغم أهليتهم، في النقاط التالية:

* اعتقاد البعض أن الكتابة للطفل تضحية كبيرة لا تحقق لصاحبها المجد الأدبي الكافي، فكتاب واحد للكبار –حسب رأيهم– قادر على صنع الاسم الذي ليس في مقدور عشرة كتب للصغار أن تصنعه مجتمعة في غياب وسائل الإعلام و النقد المهتمة بكتاب الطفل.

* الاعتقاد بأن الكتابة للطفل حط من مكانة الكاتب، و نزوله من قسم كاتب للكبار "إلى قسم أدنى" كاتب للصغار، و ذلك تهميش لمسيرته و هو اعتقاد نابع عن مشاعر ترفع الكتاب "الكبار" عن هذا الفن في غياب الناقد الموضوعي المتخصص القادر على التقييم الموضوعي، و دحض الأحكام المسبقة و تخليص أدب الطفل من الرداءة و تلميع صورته في ظل "سوء سمعته" التي لا تزال تلازم أذهان المترفعين...

[1] -المرجع (2) ص 77.

في هذا الجمهور الذي يكتب له، و أن يعرف مراحل نمو هذه الشـريحة الاجتماعيـة و كـذا خصائصها النفسية، و بدورها فهي تتيح فرصة للكاتب لاختيار الأساليب الملائمـة و ألفاظـه اليسيرة التي تكون في مستوى لكيان الوجداني و الإنساني للأطفال و هكذا نخلص إلى أن أدب الطفل له خصائص فنية و تربوية و بالإضافة إلى عنصري المتعة و التسلية التي يتحلى بهما **أدب الطفل**، في ضوء هذه الشروط لا يسعنا إلا أن نرى قول القاص و الصحفي المغربي **عبد الجبار السحيمي**:« إذا كان الطفل عالما بلا تشكيل ثقافته إذن يتطلب مهارة لاعبي السـيرك، و أنة علماء التربية و علم النفس و رهافة لغة الشعراء الكبار، و أيضا الكثير مـن الجنـون الخارق و غير المعتاد.» [1]

– و ننتهي مما سبق إلى طرح مجموعة ملاحظات تفرض نفسها بحدة عندما نتحدث و نشـير إلى شروط كتابة للأطفال مثلا:

– هل تتطلب الكتابة للطفل سنا معينة حتى ينضج المبدع، أم يكفي أن يكـون المبـدع طفلا لحظة الكتابة و في ؟أي سن كان؟

– و هل يكفي أن نقدم عوالم مفروشة بالورود لهذا الطفل فـي حـين يحفـل الواقـع بموضوعات غير ذلك و هي ملكية للجميع كبارا و صغارا؟

– هل عندنا شيء يخص الطفل في ذاته مثل: نظرية لجمالية التلقي؟ ووسـائل تشـجيع أدب الأطفال و تثقيفهم بما يضمن لهم شخصية قوية و متوازنة لمواجهة التحـديات و جميـع أشكال الانحراف لذا يجب أن نساهم بالاقتراحات التالية:

[1] - عبد الجبار السحيمي، هوامش حول الصحافة، و تشكيل ثقافة الطفل، مجلة الدراسات النفسية و التربوية، ص119.

• و هي حث المؤسسات التعليمية الأولى على إحداث ركن للمكتبة بما يناسب الصغار و حاجياتهم كتجهيزه بالرفوف المنخفضة و إقامة معارض لكتاب الطفل و تنظيم مسابقات بين المبدعين في أدب الطفل، كما يجب خص جوائز لأحسن الكتب إخراجا و التعريف بها و قبل هذا و ذاك ينبغي الإشارة إلى أن الطفل لا يجب أن يحتكر من أي شريحة من الأطفال دون أخرى، و يجب أن يحض كل أنواع الأطفال بالاهتمام من الطفل الحضري إلى البدوي و المعاق و يأخذ الكل نصيبه من العناية حتى يكتسب جميع الأطفال مناعة ثقافية تجنبهم أي تشويش أو تخديش لشخصيتهم، أما الأوان فقد آن لكي نعرف أن:« كل طفل هو في جوهره مشروع رجل، وكل رجل يحمل داخله الطفل، الذي كان يوما، فكل بناء يقوم على أساس، و أساس الرجل الطفل.»[1]

• في تشكيل شخصيته، و الاهتمام بثقافة و أدب الطفل العربي من المهام التي يجب أن يجعلها القائمون على تربية الطفل العربي نصب أعينهم، لأن الاهتمام بالطفل يجب أن يكون في الحاضر والغد و المستقبل، و الإنسان منذ بداية عهوده الأولى كان يهتم بالمستقبل و يرتب و يعد من أجل اكتماله،و جاء الإسلام ليجمع بين الدين و الدنيا و اعتنى بالطفل و أكد على حاجاته و طريقة التربية الصحيحة من منظور إسلامي يحير الألباب و يدهش الأفئدة، و بذلك أحدث ثورة عظيمة في المجتمع الجاهلي بإنكاره و رفضه لبعض الممارسات التي كانت سائدة ضد الطفولة، كوأد البنات و كراهيتهن فالإسلام طرح عكس ذلك و حبب في تربيتهن و أقرن

[1] - مسرح الطفل: أسسه النفسية و الجمالية، مجلة الدراسات النفسية و التربوية عدد 08.

ذلك بالفوز بالجنة، و رغب في كفالة اليتيم و رعايته...، و الهدي النبوي الشريف مليء بالقصص و الآثار التي توضح مدى الاهتمام بالطفولة في صدر الإسلام.

و قد أصبح الاهتمام بالمستقبل ضرورة حتمية في ضوء العصر و سرعة التغير فيه، و أصبح هناك فرع من العلم الحديث يعرف بالدراسات المستقبلية يقوم في الأساس بالتخطيط في ضوءها و ذلك انطلاقا من سمات عالمنا المعاصر و التوقعات المستقبلية نقوم بتحديدها مما يحمله المستقبل من تحديات لشباب الوطن العربي في الغد الذين هم أطفال اليوم.

- و الإنسان دائما يواجه تحديات و صعوبات في مستقبله، و بالتالي تعيقه من مسايرة التقدم و التفاعل مع مجتمع الغد، و التعامل مع المعطيات الحضارة الحديثة و ما يواجهه من مشكلات اجتماعية و سياسية، قد يكون لها أثرها السلبي في حيلته و مستقبله، و يرى الدكتور **عبد المجيد إبراهيم** (رئيس حركة التأصيل الأدبي و الفكري بالقاهرة): أن أدب الطفل هو علم صناعة المستقبل لأن هذا العلم يشكل وجدان الصغير، الذي سيصبح فيما بعد كبيرا يتولى مقاليد الأمور، و تكون تصرفاته انعكاسا إلى حد كبير لمرحلة الطفولة الأولى.

و إذا اجتمع أدب الطفل و الدين فسيكون ذلك من أحسن الأمور لأنهما يتشاركان في تشكيل إنسان صالح ;لأن الخير لا ينمو إلا عن طريق الدين و الجمال عن طريق الأدب، و أدب الطفل في الأساس مادة خصبة لبناء قوى الإبداع و الابتكار، و الموهبة لدى الطفل، كما أن الطاقات الكامنة لدى القارئ الصغير لا تلبث إلا أن تتفجر تمهيدا لإعادة صياغة القدرة النقدية و التحليلية التي ينبغي أن يبدأ الطفل بالتسلح بها لمواجهة الحياة، و يتم هذا عن طريق القصص و الحكايات، و سير العظماء، و التأمل الواعي الذي تتضمنه الأشعار و الغنائيات. و

الإبداع للأطفال هو في الحقيقة تجسيد لحلم الطفولة، و جعل الأدب مساويا حقيقيا، و فنيا، و إنسانيا لهذا الحلم، و بالتالي يسعى هذا الإبداع إلى الوصول بالطفل لمعايشته و تحويل قيم الحلم و جمالياته، و رحابة انطلاقة إلى سلوك و فكر ناضج، ووعي سليم و صحيح، و تخيل رشيد، و تلك من أهم عناصر و مقومات بناء شخصية أطفالنا في ظل عصر الثورة المعلوماتية، حيث صدر تقرير مشترك عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة"يونيسيف" و"الجامعة العربية" أكد على أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي و في إحصائية عن نصيب الطفل من الكتب في العام وجد أن: الطفل الأمريكي نصيبه من الكتب في العام **13260** كتابا، الطفل الانجليزي: نصيبه من الكتب في العام **3838** كتابا، الطفل الفرنسي نصيبه من الكتب في العام **2118** كتابا، الطفل الايطالي نصيبه من الكتب في العام **1340**، أما الطفل العربي فبقي بال تصنيف أو رقم معين، حتى قد بلغ عدد كتب الأطفال الصادرة في أحد الأعوام **322** كتابا فقط.

وظائف أدب الطفل:

و نجد في أدب الطفل ووظيفته التعليمية و الذوقية،**10 آذار 2006** بقلم **د.عبد الرؤوف أبو السعد** أن لأدب الطفل وظائف منها:

أ-الوظيفة التعليمية:

- حيث أن أفضل الوسائل التعليمية تتم بواسطة السمع و البصر، وهي رافضة للورق كوسيلة للتعلم و التذوق، فالأدب المكتوب يصبح وسيلة تعليمية لكن محدودة الأثر، أما الأدب المسموع

أو المشاهد فانه يؤدي دوره الكامل.....، كما أن التراث الشفهي كان من أقوى الوسائل في نقل المعارف، الحقائق، و النماذج الأدبية الراقية، ذلك للأسباب التالية:

1. أن أسلوب الحكي و القص يحقق الألفة، والعلاقة الحميمة و المودة و الثقة المتبادلة بين المتلقي، و هو هذا الطفل، و من في مستوى مراحل الطفولة، و القاص، أو الحكواتي و في إطار هذا التبادل الدافئ في العلاقة تتسلسل المعلومات بخفة و سهولة و يسر و يقبل عليها الأطفال بشوق و لهفة.
2. أن رفض "فن الكتابة" و اعتماد فن القصة على التلقي سماعا و تلقي المسرح مشاهدة بصرية حيث المبدع يلتقي فيه مباشرة، أمر يحقق عمقا في الذاكرة... بحيث لا تنس هذه الأعمال الفنية، و تظل محفورة في وجدان و عقل المتلقي، و تمده بالمعلومات في حينها.
3. في المراحل المختلفة لنمو الأطفال، ينبغي بناء الأدب بعامة و القصص بخاصة على مواد تعليمية ترتبط بميول التلاميذ و الأطفال و خبراتهم، لأن مثل هذه المواد التعليمية تزيد من شغف الأطفال و التلاميذ بالأعمال الفنية، و تدفعهم إلى بذل المزيد من حسن الاستعداد، و من الجهد العقلي للاستفادة من هذه المواد كما تزيد من تهيئتهم للاستفادة الوجدانية، و قدراتهم على الاستيعاب و الحفظ و القراءة و الأداء اللغوي و الصوتي السليم.
4. الأدب في إطاره القصصي مصدر للنمو اللغوي السليم عند الأطفال و التلاميذ... و برغم ما في أطوار نمو الأطفال من اختلاف و تباين حيث الاستعدادات للتنمية اللغوية المختلفة...، فان الأدب يساعد كل الأطفال ابتداء من مرحلة الحضانة حتى عتبات الشباب على التحصيل اللغوي و تنميته، و يتزايد المحصول اللغوي، و تثري دلالاته و تتنوع

استخداماته، و ذلك بأثر من تزايد عمليات النضج الداخلي لدى الطفل، و الخبرات التي تزوده بها البيئة و التجارب التي يمارسها بحكم تقبله و تلقيه للإبداعات و في مقدمتها القصص و المسرحيات، ثم ألوان الأدب المختلفة من أناشيد، و أشعار جميلة، و أغاني ذات إيقاع جماعي، لكن بشرط أن تكون هذه الآداب من حاجات الأطفال و متلاقية معها.

5. الأدب مصدر من مصادر المعرفة، في مرحلة من مراحل الخصوصيات المعرفية التي تصبح موضوع اهتمام المبدع مثل: القصة و المسرحية أو قطعة الشعر، حينما تكون محتوية على لغة الخطاب المعرفي، و الطفل و التلميذ و الآباء و المدرسون، يجدون في هذه النماذج الأدبية ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادرا على اكتساب ثقافات، و تتبع ما يجد من ألوانها و من فنون المعرفة، و يكون عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة و الأدب باعتباره نشاطا لغويا يساعد على التربية الصحيحة حيث الخبرة و العمل، و الإحساس الصائب و العاطفة الايجابية تساعد الأدب على تنميتها، و الأدب –فوق هذا– ينتقل بالعملية التعليمية من تلقين التلميذ المواد إلى تزويده بالخبرات العقلية و الوجدانية، و إعادة تنظيم خبراته السابقة، و زيادة قدراته على توجيه مجرى خبراته التالية نحو تحقيق أهداف التربية في خلق المواطن السليم جسما و روحا و عقلا ووجدانا و قلبا...الخ.

ب– الوظيفة الجمالية التذوقية:

– الطفل يولد بمشاعر رقيقة، و شعور فياض صفحة بيضاء مليئة بالحب و التسامح النبيل، و هو يولد مزودا بخبرات فطرية جميلة... ، فالطفل قيمة تنطوي على الخير و السعادة و الرفاهية حبا و مودة و تواصلا كما أنه معروف بشمولية ذوقه و رفاهة حسه و

سعة خياله، و حبه و شوقه للمجهول و التعلم، و قيام عالمه الطفولي على المغامرة، و الحل و التركيب، و السؤال أن الأدب يخلق في عالم الطفل توجهات نحو الجمال، و يبرز القدرات المتذوقة و يكشف عن القدرة الإبداعية.

كما يستطيع الطفل بكل مراحل نموه، أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة، و خصائصها، و قيمها، و طبيعة العمل الأدبي المناسب لها و بذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده، و قدراته، و طبيعة مرحلته... فرحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب، تخلق نوعا من الصلة بين الجمال و الإحساس به، و يمكن تلمس أثر هذا على الطفل الذي تعود الاستماع إلى الأدب أو مشاهده أو قراءته... ، حيث يكون الطفل عادة في أتم صحته النفسية، و أكمل درجات نضجه، و أفضل حالاته الوجدانية و الذهنية...، و هذا كله صدى للحس الذوقي الذي نما لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبي. و يمكن بلورة العوامل التي تنمي التذوق الأدبي لدى الأطفال و ذلك يؤثر من تعاملهم مع الأدب بكل الأنواع استماعا أو قراءة أو مشاهدة، وذلك فيما يلي:

1. يعمل الأدب على تنشئة الشخصية، و تكاملها، و دعم القيم الاجتماعية و الدينية و الثقافية...، و من تم تتكون عادات التذوق السليمة، و التوجهات نحو الجمال في كل ما يتصل بالحياة اليومية و الاجتماعية و الحضارية، و بذلك فالطفل قادر على مواصلة علاقاته الايجابية في بيئته، و هو دائما يؤكد على مطالبه لتحقيق الجمال في حيلته العامة و الخاصة.

2. تتكون لديه قدرات و خبرات و تجارب و ثقافة تعمل على التأكيد لشخصية الطفل المتذوقة للجمال، و إصدار أحكام ايجابية لصالح النظام و النظافة، و ذلك في إطار الجمال العام، بالإضافة إلى دعم القيم الروحية، القومية، و الوطنية لدى الأطفال، و ذلك لخلق ثقة كاملة في مستقبل أمة تنهض على أكتاف مسئولين تربوا و هم أطفال على التذوق، و تمسكهم في حياتهم الخاصة و العامة بالجمال.

3. كما أن تذوقهم للغة، و جمالياتها يساعد على تنشيط وجدانهم و اكتسابهم القدرة على التذوق للغة و استعمالاتها و حسن توظيفها و من تم تتكون عادات عقلية و فكرية، تكون قادرة على تهيئة أطفال اليوم، ليصبحوا قادة المستقبل و مفكريه.

4. إن الأطفال الذين ينشئون نشأة تذوقية أدبية يحققون اكتساب المهارات التالية:

– التعبير بالغة و الرسم عن أفكارهم و إحساساتهم لتنمية قدراتهم على الاستفادة من ألوان الثقافة و فنون المعرفة و إعدادهم للمواقف الحيوية التي تتطلب القيادة الانتماء و التمسك بالجدية و الاستفادة في الوقت نفسه من مباهج الحياة.

– التذوق اللغوي و الأدبي يحقق للأطفال مجالات وآفاقا أوسع في تعاملهم و احتكاكهم الاجتماعي و الإنساني و يعالج سلبيات الأطفال مثل: انطوائهم و عزلتهم و ارتباك مواقفهم و تخريجهم للقدرات اللغوية، و تذوق الأدب من إطار عيوبه الشخصية و الاجتماعية إلى إطار أوسع من النشاط و الحيوية و التعاون و الانفتاح على الحياة.

– القدرة على القراءة الواعية و على تقدر قيمة الكلمة المكتوبة فكرية ووجدانية و من ثم إعداد الأطفال لتولي أعمال مسرحية و إذاعية...

– إن الأدب يمكن الأطفال من معرفة الدلالات المعجمية و يزودهم بالدلالات الثانوية الموحية و يخلق لهم من خلال تناولهم أبعاد جديدة عن طريق المجازات التي هي في الحقيقة استعمالات لغوية تدل على الذكاء و حسن توظيف اللغة و ضرورية لتنمية التعبير و إمكاناته و تجديد طرائقه بل هناك من يرى أن اللغة كلها مجازات.

– الأدب فن و الفن موظف الجمال و علاقة الذوق بالفن قائمة على تنمية الإحساس بالجمال لدى أطفالنا فالأدب قادر على تغذية مخيلة الطفل بكل ما يثير.

– إن الأدب في أفقه الأوسع مجموعة من التجارب و الخبرات و عندما نقدم شيئا منه لأطفالنا إنما نقصد إلى أن الأطفال لم يخوضوا أية تجربة شخصية مؤلمة و لم يتعرفوا على معنى و ماهية الخوف القابع في أعماقهم و لهذا فإنهم يجدون في أدبهم تعويضا عن ذاك في تلك الشخصيات و الأحداث و المناسبات التي يتضمنها أدبهم فكاتب أدب الأطفال العظيم هو القادر على التعبير عن مشاعر الخوف العميقة لدى أطفالنا و القادر على أن يبتكر لهم مشاعرهم و أحاسيس تربطهم بالحياة.

<u>لمحات من أدب الطفل:</u>

– لقد عرفت البشرية منذ وجودها أدب الطفل–و إن لم نكتب– فهو من أنواع الأدب المختلفة، يعبر عن الأمة: عقيدتها، هويتها، آمالها، و أساليب عيشها.

– و قد اعتنى الإسلام بالطفل، قبل أن يكون إلى أن يكون، و بعد أن يكون إلى أن يبلغ مرحلة التكليف، و كانت عناية القرآن الكريم بالطفل بارزة، و اهتمام رسولنا الكريم–صلى الله عليه و سلم– به ساطعة.

– و نلقي الضوء في هذه العجالة على الأدب الخاص بالطفل، من منظورنا نحن–أهل التوحيد و السنة– لا من غيرنا المستعار.

ما أدب الطفل:

– إن أفضل تعريف و أيسره هو: أن كل ما كتب و صور و قرىء ليقرأه الطفل و يراه و يسمعه فهو: **أدب الطفل.**

– و نحن ماذا نريد من أدب الطفل؟ إننا نريد منه أهدافا يحققها لنا تدخل تحت أربعة أهداف رئيسية هي: **عقدية– تعليمية–و تربوية.**

و هذا التقسيم لكي لا تتداخل الأفكار، و إلا دخلت كل الأهداف تحت الهدف العقدي، لأننا أمة عقيدتنا تشمل جميع شئون الحياة الكبيرة منها و الصغيرة.

1. **الهدف العقدي:** كل أمة كتبت أدبها مستمدة ذلك من عقيدتها، فنجد آثار تلك العقائد ظاهرة في أدبها بصورة جلية، و أن ديننا الإسلام خاتم الأديان فقد وجب علينا أن يكون أدبنا معبرا عن تلك الحقيقة، فنوصل عقيدتنا للأطفال عن طريق الربط بينها و بين جميع حواسهم و ملاحظاتهم و مداركهم، لأنه لا خوف من ذلك، و عقيدتنا لا تصطدم بشيء من الحقائق العقلية، فكلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب و هي نامية معه، و لقد حرص الإسلام على أن يكون أول ما يسمعه الصبي هو الشهادتان، و كان سلفنا أول ما يحرصون

عليه أن يتكلم الطفل بالشهادتين فتتموا معه و يزداد حبه لها. **يقول الغزالي:**« أعلم أن مـــا ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظا لا يـــزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا»[1] .

و لا بد من ترسيخ حب الله- سبحانه و تعالى- و معرفة قدرته، و أنه خلق الإنسان، و هـــو مسير الكون، و مرجعنا و مآلنا إليه، فينشأ الطفل دون تشويش في تصوره، و ضعيف تهـــزه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

و ما أروع الأناشيد التي تمجد الخالق و تدفع إلى التدبر في مخلوقاته، أو تلـــك القصـــص و الصور التي تزيد الطفل يقينا بعظمة الخالق و قدرته، فيزيد حبا لربه و يوقن بعقيدتـــه التـــي تدعوه إلى التضحية كما فعل الصالحين.

<u>من أهداف العقيدة:</u>

محبة الرسول-صلى الله عليه و سلم- و الأنبياء و الرسل و ذلك عن طريق السيرة النبوية و قصص الأنبياء المستمدة من القرآن و السنة الكريمة، و ما أروع تلك القصص عندما تكـــون مفسرة و مبسطة لقصص الأنبياء و المرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن و يعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأن الباطل لا يأتي من بـــين يديـــه و لا من خلفه فيكون ذلك ردعا للدفاع عندما يشك فيه آخرون،و من الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول -صلى الله عليه و سلم- و معرفته و طاعته، ففي عرض ســـيرته ترســـيخ لتلـــك

[1] - إحياء علوم الدين، الجزء الأول.ص 94.

المحبة، و تركيز على صلته بأصحابه، و عرض محبتهم له و فدائهم و إخلاصهم لـــه، ومـــا أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته و سيرهم.

– كما تعرض لهم معاملته مع أهل بيته، و ليكون الطفـــل علـــى علـــم بـــدور الأم و الأب و الأولاد، فلا يكون ذلك عرضا يومي به عند الأقلام المسمومة و لابـــد فـــي ؟أدب الطفـــل أ، نستلهم كل أمر عقدي من القرآن الكريم، حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك و لا شبهة ليكون ذلك خير دفاع عن نفسه في وجه تيارات الكفر و الضلال، فينشأ الطفل قادرا على التكيف لانتزاعه الأهواء، و يكون متزنا أكثـــر، لأن فـــي قلبه و فكره عقيدة صحيحة مغروسة يتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب، **يقول الإمام الغزالي** :" و يرسل إلى المكتب مبكرا فيتعلم القرآن و أحاديث الأخبار، و حكايات الأبرار ليغرس في نفسه حب الصالحين"[1]، و لا يكون الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حشوا، بـــل تكون أسسا يرتكز عليها ذلك الأدب، فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحمل في ثناياها أسس لتصل إلى الطفل مبسطة، حتى يتمكن لعقـــل الصـــغير إدراكهـــا و استيعابها، و في القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على توحيد و تعظيم الخـــالق، و قصص النبيين.

2. ***الهدف الترفيهي:***

– إن هذا الهدف داخلا في الأهداف السابقة، لأن الطفل يعشق التسلية و التربية و يمـــل مـــن الجهد، فعندما نقدم له العقيدة و التعليم و التربية عن طريق الترفيه فلا بد أن تغـــرس فيـــه و

[1] - المرجع السابق الجزء الثالث، ص57.

يقبلها ذهنه أكثر من خلوها من التسلية و الترفيه، و لا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم و التربية الا أننا نجعلها للترفيه قال **عبد الفتاح أبومعـــال:** « و الفيلم المصور المسجل بالصوت و المصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية بسرعة البديهة و الذاكرة، و تعزز القدرة على الفهم و الحفظ »[1]

– لكن طلب تلك التسلية و الترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظـــر إلـــى الأهداف السابقة، لأن المهمة و هو الوسيلة، لننظر إلى واقعنا حينما صـــرفنا أطفالنـــا نحـــو التسلية، فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية و الترفيه لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين و الأخلاق، لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى، فالطفل عندما يلون قصة أو يشاهد فيلما أو يقرأ فانه يستمتع بذلك و يتسلى به، و لكنه يكتسب من تلك التسلية قيما و مفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت، و إن صاغها غيرنا قد تفيد و تضر أيضا فهي كالخمر و الميسر حينمـــا قـــال الله تعـــالى: {البقرة/218} ..... وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ..... {البقرة/219} [2].

3. *أهداف تربوية:*

– إن الطفل يتلقى تربية عن طريق الأدب و هي ليست بأقل مما يتلقاه في مدرسته أو على يد والديه، أو عن طريق مجتمعه، لأن الطفل أيا كانت هذه التربية، فهو يقرؤهـــا، و يســـمعها و يراها، فإنها ترسخ في ذهنه، فابن عباس–رضي الله عنهما– عندما أوصاه الرسول–صلى الله عليه و سلم– بالوصية الجامعة كان غلاما، و رغم ذلك طبق تلك النصيحة و نقلها إلى غيـــره

[1] ـ مجلة التوثيق التربوي، وزارة المعارف السعودية. عدد 36 ، ص86.
[2] ـ سورة البقرة الآية 219.

من الناس، و طبعت حياته بطابعها الإيماني فالطفل بطبيعته يميل إلى تقليد غيره من الكفـــار بالحسن و القبيح، و التربية تراعي ذلك الجانب، خاصة عندما يرى فيلما أو يقـــرأ، أو يســـمع قصة فنجده يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكـــان تقليدها و علينا أن نستفيد من ذلك و خاصة في الأدب المرئي للطفل، لأنه طريق سهل للتربية لا يحتاج إلى جهد و عناء كبيرين.

– إذن يجب أن يكون هذا الأدب منشأ للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفا بالتوحيد، و ما أحسن تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلا ناشئا على الفطرة الإلهية موحـــدا متحليا بأخلاق حسنة و صفات نبيلة تمثل الطفل و يعجب بها أيما إعجاب، و ما أكثر ما قلـــد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه؟، فأتى لنـــا جيلا منفصلا عن أمته، بل عن محيطه الصغير ممن هم أكبر سنا، و ما أكبر تأثير قصـــص أبناء الصحابة و الصغار الصالحين على الأطفال، لأنه سيعيش تلك المواقف ليصبح جزءا من تكوينه.

– و لابد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافا سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، يجـــب أن ننمي فيهم روح الجهاد و التضحية بالنفس و المال في سبيل ديننا عن طريـــق الأدب، لأن التربية الأنانية و حب الذات تجعلنا أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به الرسول الكريم، كما ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون و بهذا نربي إلى الاعتماد على القرآن و السنة بـــالأدب لتصديق أمر ما بدلا من تحكيم غيرنا حتى لا نؤمن بالخرافات و الخزعبلات، حيـــث انتشـــر كثير من المسلمين بين القبور و القباب و ضياعهم بين الأناشيد و الأذكار الصوفية التي طغت

عليهم، و يطبع هذا الأدب طبعهم بطابع العزة و الأنفة و عدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، و أن الحياة فيها الخير و الشر، و السعادة و العناء، كي تبعدهم عن اليأس و الضغوط و التشاؤم. و نذكر أيضا القصص المفزعة عن السحالي و الوحوش و العفاريت التي عودتنا على الخوف و الرهبة من كل شيء، فلا بد أ، ينمي هذا الأدب أطفالنا على حب الجهاد و عدم الخـــوف، لأن نلك التربية قادت المسلمين لأن يكونوا أيتاما على مأدبة اللئام.

4. الهدف التعليمي:

– يجب أن يضيف الأدب إلى أهله شيئا قد يكون مفيدا أو ضارا، و الأمة الإسلامية يجـــب أن يضيف أدبها–أيا كان نوعه– ما يفيد سوادها، و من ذلك يجب أن يستغل أدب الأطفال حـــبهم للاستطلاع و المعرفة يقول **عبد الفتاح أبو معال:**« و لما كان الإحساس بالحاجة إلى المعرفة عند الأطفال جزءا من تكوينهم الفطري لأن غريزة حب الاستطلاع تنشأ مع الطفـــل و تنمـــو معه، و محاولة الطفل التعرف على بيئته تعتبر من العوامل الهامة التي إذا عولجت بحكمـــة، فان ذلك يؤدي إلى تنمية ما يمكن ؟أن يكون لديه من إمكانات و قدرات.»[1]

– و هذا الأدب يدرب الطفل على قراءة القرآن، و إجادة تلك القراءة مع فهم مبسط لمعاني ما يقرأ لكي يتذوق القرآن، و يفهم و يقرأ، و في القرآن رصيد ضخم بالمعارف بأنواعهـــا ممـــا يفتح عقل الطفل و يزيد تعلقه بكتابه، ففي بعض سور القـــرآن، كســـورة "الفيـــل"، "المســـد"، و"الشمس" قصص تناسب الأطفال لأنها مبسطة و قصيرة، و يراعى الأدب تقدم الطفل، كمـــا يتعلم الأدب ما يقول لسانه من لغته العربية، فيزداد تعلقا بها و محبة لها، مع مراعاة القاموس

[1] - مجلة التوثيق التربوي، وزارة المعارف السعودية، عدد 36. ص 86.

اللفظي للطفل، و لذلك لا يستطيع كل أديب الكتابة للأطفال، و ليكن الأدب محفزا الطفل على اكتشاف كل جديد و الغوص في خفاياه من العلوم الدنيوية محيطة به، مثل مكونات جسم الإنسان و آليته، و خلق الأرض و الحيوانات و غيرها ليعرف إبداع الخالق و قدرته و عظمته، و يكون ذلك مع الربط بالقرآن، الكريم الذي يحتوي على الكثير من الدلالات، كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ و الجغرافيا و الفيزياء، و الأقمار الصناعية، ليمتلئ في نفسه حب المعرفة و تنمية هواياته ليصبح ذا مهارات تميزه عن غيره، **قال محمد بريغش:**« و أدب الطفل يعين على اكتشاف الهوايات و الحصول على المهارات الجديدة، و يعمل على تنمية الاهتمامات عند الطفل.»[1]

– و يمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره، و في إلقاءه خطب للجمهور، و تكمن فائدة الآداب للطفل عندما ننظر للأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة، فلغتها الفصحى علمت أكثر الأطفال هذه اللغة المحبة، و السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون و يفهمون لغتهم الفصحى، و انم لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، و يظهر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى و أساليبها، و كان حديثه و كتابته متأثرة بها.

واقع أدب الطفل:

– هل حققنا هذه الأهداف؟ لا شك أننا لم نحقق للطفل تلك الأهداف ما عدا الهدف الترفيهي و هو هدف واحد، لماذا ؟

[1] - المرجع السابق، ص 85.

لأنه هدف لا حاجة له للعمل و العناء و الفكر الكبير، حيث نقوم بحشو الخيال الكاذب في قصة ما و نعطيها للطفل أو نقرؤها له رغم خطورته يقول باحث:« هناك فارق بين الخيال من جانب، و بين الكذب و عدم الصدق من جانب، فالأطفال يحبون سماع الحكايات التي يعتقدون أنها ممكنة الحدوث و هم لا يرفضون الأحداث الخارقة.»[1]، أو نقوم بجلب و استيراد ما يطرح لنل من فضلات الأمم الأخرى (النصرانية (أمريكا) و الوثنية (اليابان) و غيرهما و نقدمه إلى أطفالنا، فنحن نقصد به الترفيه، و لكن الغير له أهداف أخرى من وراء غرسها فينا.

يقول حازم العظيم:« إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية، فالأدب الخاص قليل و يمر بأزمة وجود، و هذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة و النقد، البحث عن مجلات و كتب الأطفال الرائجة (أقول و الأفلام المتحركة و لعب الكمبيوتر) فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصورة نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيما تربوية غير ملائمة لعقيدتينا و قيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها.»[2]

و يقول **عبد التواب يوسف:**«و الأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى (كتب الأطفال)، و ضاقوا ببساط الريح و سندريلا و غيرها.»[3]

[1] - عبد التواب يوسف؟، لنجيب الكيلاني. ص .166
[2] - الكتابة للأطفال، د.محمد شاكر سعيد.ص 12.
[3] - أدب الطفل في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني. ص 165.

– لكننا بلينا بمن يكتب قصص للأطفال لا تهدي إلا للخوف و الجبن بدل من الهداية للشجاعة و الجهاد، و تدعوا إلى الركون كقصص السحرة و الشياطين يقول **الدكتور محمد شاكر سعيد:**«إن كثيرا مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحا للأطفال لتجاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي الناسب للأطفال، أو لعدم تضمنه قيما أخلاقية تسهم في تربية الأطفال و تنشئتهم.»[1]

– و لاحظ **حازم النعيمي** في تحليله لقصص مجلة عربية للأطفال فقال:«إن كثيرا من هذه القصص يسيطر عليها اتجاه ينقص دور المرأة في مجتمعنا العربي كما أن الأفكار الواردة فيها تعبر عن تبني مفاهيم خاطئة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية و سماتها الشخصية و سلوكها.»[2]

– إن أدب الأطفال له مجال واسع لنشر التبعية الثقافية و الإعلامية، و قد يستخدمه الاستعمار لغزوه الثقافي و الإعلامي في شتى الفنون و الوسائط بقصد التأثير على تكوين النشئ و الترويج للنمط الثقافي التابع لذلك أفرز لدينا مفاهيم خاطئة أدت إلى حدوث انفصال بين الطفل و عقيدته و مجتمعه، لأنه يرى ما يصادم و ما يقال له و في النهاية يكون عقله مجالا للصراع.

– و نجد الكثير من الكتاب يركز على النزعة الفردية التي تسير الحدث دون ذكر للمجتمع المحيط بالبطل، مما يدفع الطفل إلى الاعتزاز بذاته و ميوله للانفراد برأيه مهملا آراء الآخرين، و بما أن الكتابة موهبة فهي أوضح في الكتابة للصغار، لأن التعامل يكون مصدق

[1] - المرجع نفسه.
[2] - أدب الطفل في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني.ص 39.

لما يراه أو يسمعه أو يقرؤه، و قد كانت هناك فئة ممن لا يحتسبون الله شيئا مما يعملونه، فلم تشجع أصحاب المواهب من أجل الكتابة للأطفال، و لم يسمحوا لهم بالنزول إلى الميدان، مما يجعل هناك ندرة في الكتاب المتخصصين، لكننا نلاحظ أن هناك نشر جديد كان له أثر طيب، حيث يجد الأب المسلم ما يطلبه لأطفاله في كثير من الأحيان، و لابد أن نعي أننا نصارع عدوا شرسا في التعامل مع أدب الطفل إن لم نجتهد لم نلحق به، بل و نسبقه.

استسهال الكتابة للأطفال:

– قبل أن نبدأ و ندخل في قضية الاستسهال في الكتابة يجب أن نتبع مظاهر استسهال الكتابة الموجهة للطفل حيث تتمثل في:

1– تهميش قدرة الطفل على التفكير بتقديم أفكار سطحية، أو أفكار يصعب على الطفل فهمها و إدراكها.

2– ركاكة اللغة، و اقترابها من الدرجة و بذلك يكون النص مملوءا بالأخطاء النحوية و الإملائية.

3– رداءات الإخراج الفني و نوع الورق و الرسومات، وورق الطباعة وورق الغلاف و انعدام فيها عناصر الجذب و الإثارة.

4– إخراج نصوص غير متناسبة مع ميل الطفل و إلا مع متطلبات العصر و اجترار أفكار بالية، أو اعتماد على الترجمة الحرفية الركيكة و جلب أفكار الآخرين و تقديمها لأطفالنا و رغم بعدها عن عالمهم و تنافيها لعاداتنا و مبادئنا و لا علاقة لها مع هويتنا، و مما لا شك فيه

أن الكتابة للأطفال تستحق جمع آليات و أدوات معينة و بهذا تصبح الكتابة للأطفال أصعب بكثير من الكتابة للكبار، إذ يلزم الكاتب أمران:

أولهما: أن يكون الإبداع الكتابي متقنا في المجال الأدبي الذي يروم الكتابة فيه.

ثانيهما: النجاح في النزول إلى مستوى الطفل، و الاقتراب منه، لمخاطبته بما يتناسب مع حاجاته النفسية، و قدراته اللغوية–و رغم النزول إلى مستوى الطفل– فنحن نظل لا نعرف إلا شيء قليل عن حاجاته النفسية، و الاجتماعية و أننا لا نعلم كيف نشبع تلك الحاجات.

– ومن الملاحظ أننا نجد كثير من الكاتب يستسهلون الكتابة للأطفال، رغم أنهم على غير دراية بحاجاته، و بأساليب إشباعها متجاهلين أن أدب الطفل أدب حساس لأنه أداة فنية لتنشئة الطفولة، و بناء شخصية الطفل، و التعامل الخاطئ معه يؤثر عليه بالسلب، و هناك عدة دوافع و أسباب من وراء استسهال البعض الكتابة للطفل منها:

1– حب الشهرة و البحث عن النجومية، و أضواء الإعلام و كل ذلك على حساب الطفولة العربية فهناك أكثر من **120** مليون طفل عربي (عمره أقل من15 سنة) يمثلون نسبة **40%** من نسبة السكان يستمعون إلى الإذاعة من مختلف أنحاء العالم و يشاهدون برامج تلفزيونية، و يقرؤون كتبا و مجلات عدد كبير منها مترجم دون عناية الاختيار و لا يشاهدون إلا نادرا مسرحيات أو أفلاما عربية خاصة بالصغار، و قد تردد على ألسنتهم أغاني من التراث الشعبي لا تتفق في كثير من محتوياتها مع متطلبات العصر أو حاجات الأطفال فهل نضحي بكل ذلك من أجل الشهرة؟

2- اعتبار هذا النوع من الكتابة مربحا، و طغيان الطمع المادي و الثراء السريع، و بالتالي يكون ربحه أكثر من الكتابة للأطفال و ذلك لأن الدفع يكون أكثر في المجلات الأدبية الموجهة للأطفال لمن يكتبون لها، و قد تحول هذا الهدف إلى دافع قوي و حافز مغر لأنها تجذب أفضل المواد لها و لقرائها للأطفال، فأصبح قيمة ما تدفعه المجلة يغير في مسار القلم إلى الكتابة للأطفال و كانت النتيجة بالطبع تزايد عدد كتاب الأطفال العرب بعد أن كانوا لا يتعدون عدد أصابع اليد منذ نصف قرن، و الآن أصبحوا يعدون بالمئات، و لو اعتبرنا أن كاتب الأطفال هو من ينشر موضوعا أو أكثر في مجموعة من الكتب و المجلات للأطفال، أما إذا دققنا في التعريف فان العدد يتضاءل إلى بضع عشرات ة لكن لم يهتم حتى الآن بهذا التدقيق الضروري هذا أدى إلى اقتحام مجال الكتابة دون أدنى دراية بالموضوع و الأهداف الخفية التي تبحث للكاتب عن موقع في المجتمع، أصبح أدب الطفل موضة يركض نحوها الكثير و تستلزم من هذا المجال معرفة عميقة وواسعة.

3- أدى تنافس دور النشر إلى إصدار كتب غير مألوفة و موفقة، وقيام الجمعيات و المؤسسات بتحمل المسئولية المهنية و أن يشددوا على الرقابة في الإصدارات.

4- غياب النقد عن الساحة الأدبية أدى إلى الخلط ووجوب أن تقف الحركة النقدية وقفة قوية أنام ه الظاهرة حتى ينهض أدب الأطفال في البلاد نهضة قوية تحمل عددا من النصوص الجميلة و الأكثر جدية في حكمنا على الكتب و النصوص.

5- انعدام البحوث العربية في أدب الطفل.

6- النظرة الناقصة إلى الطفل و اعتباره ذو مكانة اجتماعية أقل، و رؤيته بنظرة سلبية بأنه مجرد مادة خام للتلقين.

- ماذا نفعل من أجل تعديل وضعية أدب الطفل و جعله أكثر فاعلية وأكثر تماشيا مع ظروف العصر؟ حيث يقول **وليد مشوح** :« إن المستلزمات الخاصة التي يحتاج إليها أدب الطفل قبل أديبه ضئيلة و شحيحة و بدائية في الوقت نفسه و البحث في خلق المستلزمات يحتاج إلى الورشات عمل جادة و منهج عمل و تفعيل و تطوير و تحديث الموجود منها، بل و تعميمه لترتقي إلى المستوى الموازي لخلق عالم متكامل يخص الطفل أدبيا و معنويا و ذاتيا » [1] .

و يضيف كذلك: « الوسائل المسموعة و المرئية و المقروءة و تحتاج إلى ثورة حقيقية عبر ربطها بآخر معطيات الحضارة مع تأطيرها بمحركات لازمة، كالإكثار من التخصصات الفنية، العلمية، و التقنية بدءا من علم السلوك و علم النفس و علم الاجتماع، مرورا بفن السيناريو؟، و فن الرسم و تقنيات الفن القصصي و مشروطيات الشعر الطفلي، انتهاءا بتأهيل الكوادر المديرة لفاعليات هذه الثورة من معدين و مقدمين، و مستشارين، و رسامين، و مهندسي الصوت، و مخرجين، و خطاطين، و لغويين، و مرشدين...الخ »[2]

" الطفل هو ثروتنا و هو طليعتنا أو طالعتنا إلى المستقبل، هو سر تجددنا و ديمومتنا، و الحفاظ على وجودنا، لأنه باختصار شديد يعني المستقبل، و يستحيل على المرء-و الحالة هذه- كما يستحيل على أمة أن تلج بوابات المستقبل ما لم تعن بطفولتها، كمثل ذلك الفلاح الذي سوف لن يضمن غلاما ما لم يحسن اختيار البذرة و تنقيته و إعداده و بذره، و رعايته

[1] -وليد مشوح، كتاب أناشيد المجد في شعر الأطفال، تاريخ النشر 1997.
[2] - نفس المرجع السابق.

في كل مرحلة من مراحل نموه....و إلا... ، فالحديث عن المستقبل سيظل حلما خابيا ما لم نعرف أو نمتلك مفتاح بوابته على الأقل."

مثال حي: رواية "ملك الأشياء" للأكاديمي و الأديب "**طارق عبد الباري**" هي أول رواية مصرية أدبية للطفل، و قد رشحت للدراسة في المدارس الألمانية و السويسرية و النمساوية، كتبت في الأصل باللغة العربية، لكنها صدرت أولا باللغة الألمانية في سويسرا، ووضعها البعض بأنها"**هاري بوتر العرب**".

– و المؤلف هو أستاذ للتجربة و تاريخ الأدب الألماني بكلية الألسن جامعة القاهرة، و هو أديب يكتب بالعربية و الألمانية، و له عدد من الإسهامات في مجال الثقافة و الأدب و الترجمة، تدور القصة في مدرسة داخلية بين طلاب أقوياء يسيئون التعامل مع الجميع بما في ذلك أثاث المدرسة، و تعلم الرواية الأطفال كيف يقاومون العنف و الإرهاب، و كيف يجب عليهم أن يحرصوا ألا يضيع الهدف من أمام أعينهم، و أن يمتلكوا القدرة على المقاومة.

و قد وصفت مؤسسة "بوشربير" المتخصصة في نشر كتب و ميديا الطفل في أوروبا الرواية بأنها:" متعددة الجوانب، فهي قصة شيقة تدور أحداثها في مدرسة داخلية حول الفوضى و الظلم و العنف، و من ناحية أخرى هي قصة سياسية تحدد للأطفال و تشرح لهم معنى الفساد، ثم إنها قصة سحرية أسطورية مليئة بالخيال."

رواية "ملك الأشياء" هي أول رواية أدبية مصرية للأطفال و النشئ كتبت في الأصل باللغة العربية، و لكنها صدرت أولا باللغة الألمانية في سويسرا في سبتمبر 2004 بدعم من المؤسسة الثقافية السويسرية "بروهيلفيتسيا" و هيئة أدب الأطفال و الشباب بإفريقيا و آسيا و

استراليا و أمريكا اللاتينية بألمانيا، و عرضت بمعرض الكتاب في "فرانكفورت" في أكتوبر 2004، عندما كان العالم العربي ضيف الشرف، و اهتمت بها الصحف و المجلات و الجهات المعنية بأدب الأطفال و الشباب بألمانيا و سويسرا و النمسا اهتماما كبيرا، و رشحتها الجهات المختصة للدراسة بالمدارس هناك.

تقول "هلينا شيرا" الناشرة السويسرية المتخصصة في نشر أدب الأطفال من أنحاء العالم منذ 20 عاما تقريبا تقول:" معاييرنا في اختيار الأعمال الصارمة دقيقة للغاية، و يعرض العمل على لجان عديدة قبل الموافقة على نشره لدينا، التقيت بطارق عبد الباري مؤلف رواية "ملك الأشياء" في مصر في إحدى الندوات التي أقامها معهد جوته و مؤسسة بروهيلفيتسيا، و طلبت منه أن يكتب رواية مصرية للأطفال، و هكذا كانت رواية"ملك الأشياء" و التي حرصت على نشرها في معرض فرانكفورت 2004، حيث العالم العربي ضيف شرف المعرض. و سوف يكون هذا الكتاب واحدا من أوائل روايات الأطفال المصرية باللغة الألمانية و إنني لسعيدة بهذا."

– الخوف من خوض تجربة الكتابة للأطفال رغم غياب الكتب المتعلقة بهذا الفن و قواعده و أصوله، و معاييره، فإذا وجدنا هروب الكتاب من ولوج عالم الكتابة للطفل لأن جل النقاد يرهبونهم و يذكرون بشيء من المغالاة بأن"أدب الطفل" فن صعب للغاية لا يسهل إلا على "أهل الاختصاص". أدركنا أن في الأمر حواجز نفسية صنعها التهويل، إذ بدل من أن يجتهد هؤلاء النقاد في تحديد ملامح الأدب المطلوب للطفل و معاييره، نراهم يدبون في نفوس

الكتاب خوفا ظل يلاحق حتى الكبار منهم، نذكر منهم **توفيق الحكيم** الذي اعترف مرة بأن له مع أدب الطفل مشاكل.

– اعتبار الكتابة للطفل قيدا يثقل كاهل الكاتب، و يطمس أسلوبه، و شخصيته بما يتطلبه من التزام بمنظومة معلومة و قواعد فنية بسيطة، تفسد الإبداع و تجعله لا يخلو من التكلف و الابتذال، و هذا الرأي يجد مبرراته في الدعوة الملحة لبعض النقاد على ضرورة اطلاع كاتب الأطفال على المبادئ الأساسية التي قام عليها كل إصلاح تربيو جديد، وآخر النظريات التربوية (علم النفس التحليلي، و علم النفس الاجتماعي، و علم النفس القياسي المعاصرة، و قواعد علم النفس)، و علم نفس الطفل (النمو الحركي و العقلي، و النمو الوجداني، و النمو الاجتماعي)، و ضروب البيداغوجيا و تعليمات المواد و هذه التبريرات تدفع الذين لا يكتبون للأطفال إلى تمسكهم برأيهم، رغم أن مواقفهم مبنية على أحكام مسبقة، ترفض الاقتناع بأن أدب الطفل دلالة نضج فني و فكري و جمالي، تحسب للشعوب و الكتاب، و أن الكاتب البارع المتمرس قادر كل القدرة على تطويع هذا الفن لأسلوبه، و خير دليل على ذلك فقرة من إحدى قصص"**كامل الكيلاني**" الموجهة للطفل و فيها يتضح منهجه في التكرار المقصود في القصص المكتوبة لرياض الأطفال[1] يقول فيها:

– هذا هو الفأر الذي أكل الكعكة التي وضعها مصطفى في الصندوق....

– هذا هو القط الذي أكل الفأر الذي أكل الكعكة التي في الصندوق....

– هذا هو الكلب الذي عض القط الذي أكل الفأر الذي....

[1] - د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، الكويت، عالم المعرفة 1988. ص 243.

- هذه هي البقرة التي نطحت الكلب الذي عض القط....

- هذه هي ليلى التي تحلب البقرة التي نطحت الكلب الذي عض....

الفصل الثاني

المولد و النشأة :

ولد أحمد شوقي بالقاهرة عام 1868 من أسرة تركية تجري في عروقها دماء كردية و شركسية و عربية. كان جده لأبيه تركي الأصل، يعمل أمين الجمارك المصرية، و قد مات عن ثروة راضية بددها ابنه علي بك شوقي والد شاعرنا في بكرة شبابه [1] .

أما جده لوالدته ، فكان أناضولي الأصل، و أحد أفراد الخاصة الخديوية في عهد إسماعيل ، و قد تولت جدته لأمه برعايته في طفولته الأولى ، و قد ترجم شوقي نفسه في الجزء الأول من ديوان" الشَّوقيات " الذي صدر عام 1898 فقال : " .... سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب و يقول أن والده قدم إلى هذه الديار يافعا، يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والي مصر محمد علي باشا ، و كان جدي و أنا حامل اسمه و لقبه ، يحسن كتابة العربية و التركية خطا و إنشاء ، فأدخله الوالي في معيته ، ثم تداولت الأيام ، و تعاقبت الولاة الفخام ، و هو يتقلد المراتب العالية ، و يتقلب في المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أمينا للجماك المصرية ، فكانت وفاته في هذا العمل عن ثروة راضية بددها في سكرة الشباب ، ثم عاش بعمله غير نادم و لا محروم ، و عشت بظلم و أنا وحيده، اسمع بما كان من سعة رزقه، و لا أراني في ضيق حتى أندب تلك الساعة ..." كان شوقي " وحيد" أبويه، و قد لاق من أسرته كل العطف و الحب و العناية، فهو لم يشعر أنه في حاجة إلى " ندب" الساعة التي عاش فيها أبوه علي " محروم" ، و ليس هذا كلما كان من تأثير جديه، و إنما جعلته امرأته على صلة وثيقة بالقصر و صاحبه و بطانة القصر و رجاله.

تلقى شوقي دروسه الابتدائية في مدرسة الشيخ صالح، حيث دخلها، و هو في الرابعة من عمره، ثم انتقل منها إلى ما كان يسمى "بالمبتديان " ثم إلى " التجهيزية " ، حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره التحق بكلية الحقوق ، و بعد عامين من التحاقه بالكلية انشىء فيها فرعا للترجمة ، دخله وخرج منه بشهادة نهائية في الترجمة .

[1] - أحمد شوقي : ديوان الشوقيات /ج1/ ص: 1-2 ، دار الكتاب العربي بيروت

في العشرين من سنه ، أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا على نفقته ليتم دراسة الحقوق في" مونبيلييه" جامعا بينها و بين آداب اللغة الفرنسية ،و كانت هذه الدراسة في فرنسا أهم حدث في تكوين شخصية شوقي وتركيز ثقافته ،إذ تمكن على يدها من التنقل في مختلف البلدان الأوروبية من بعد ، و الاتصال بحياتها الثقافية عن طريق الفرنسية ، ثم قضا عاما في باريس حصل في نهايته على الشهادة النهائية ثم عاد إلى وطنه وهو "نضو فراق ، تهزه إليه الأشواق" [1].

أوفده الخديوي توفيق مندوبا عن الحكومة المصرية ، إلى مؤتمر المستشرقين في جنيف الذي عقد عام 1894 ، وهناك ألقى قصيدته الملحمية الشهيرة التي يلخص بها تاريخ وادي النيل ، والتي توج بها ناشرو ديوانه ، الجزء الأول من الشَّوقيات ، وكان لها صدى استحسان وقبول في معظم الأوساط والمحافل الأدبية .ثم ولي رياسة القلم الإفرنجي بمعية الخديوي عباس حلمي باشا الذي كان كثير الرعاية له و بقي في ذلك المنصب ، إلى أن نشبت نيران الحرب العظمى ، وخاضت تركيا غمارها مع الألمان ، وكان الخديوي لا يزال مقيما في الأستانة ، و قد كشر للانكليز عن ناب العداوة ، فرأوا أن يخلعوه ويولوا عمه الأمير حسين كامل باشا سلطنة مصر ، فأبى كثير من موظفي القصر البقاء في مناصبهم، وفاءا لمولاهم المخلوع ، وكان شوقي من عداد المستقيلين. إلا إن السلطة الإنجليزية لم تمهله بعد ذلك طويلا ، إذ نصحته أن يغادر مصر إلى بلد محايد ، فأختار الأندلس ، وبقي فيها حتى وضعت الحرب أوزارها ، فعاد إلى مسقط رأسه .

عاد إلى وطنه والحركة الاستقلالية التي يقودها سعد زغلول في ذروة ازدهارها، ومعركة المصريين مع الإنجليز المحتلين في أوجها، فتحول إلى شعره إلى المناسبات السياسية والإجتماعية المختلفة، وأخذ ولاؤه للقصر يتحول شيئا فشيئا إلى الجمهور، إلى الشعب، إلى الحركة الاستقلالية ، وأخذت الجماهير العربية في مختلف الأقطار والبلدان تجد فيه شاعر قضاياها ومعبر عن مشاعرها.

[1] - نفس المرجع .

وفي سنة 1927 أعيد طبع " الشَّوقيات" وجرى له حفل تكريم توافد عليه الشعراء وأعلام الثقافة العربية من مختلف الأقطار والبلدان وبويع فيه بإمارة الشعر، على لسان حافظ إبراهيم الذي أعلن بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن وفود الشرقي عن هذه البيعة :

أمير القوافي قد أتيت مبايعا وهذه وفود الشرق قد بايعت معي

لم يبقى لشوقي بعد هذا المجد سوى خمس سنوات من عمره، انصرف خلالها إلى مراس الحياة الأدبية بجد ونشاط بعيدا عن معاناة السياسة ووظائفها، وعمد إلى النوع الأدبي الذي افتقده العرب في تاريخهم لدى احتكاكهم بالثقافة الغربية، وهو الشعر التمثيلي، فأخذ في وضع المسرحيات يحاكي بها ما عرفه لدى شعراء فرنسا.

ب- أطوار حياته الأدبية بعد المولد والنشأة :

أولا : ما قبل ذهابه إلى فرنسا للدراسة حتى عام 1898 (صدور الجزء الأول من الشَّوقيات)

ويتميز الطور الأدبي الأول من حياة شوقي الأدبية بمقدرته على محاكاة الأقدمين واصطناع أساليبهم المعروفة في المدح والفخر، والرثاء حتى يبدو في ذلك كله واحد من شعراء العهد العباسي، وذلك احتذاء منه للشاعر" محمود سامي البارودي" والذي توفي 1904، ولو أنه تراجع فيما بعد عن هذه الفكرة و دعا إلى التجديد بدل التقليد .

ثانيا : ما بعد دراسته حتى نفيه إلى إسبانيا : وهنا تأثر أكثر ما تأثر بـ "هيجو" بدافع من أسباب عميقة هي فيما يلوح للمتأمل لثلاثي :

أ- تقارب المزاج بين الشاعرين.

ب- إن شوقي وفد على باريس في وقت كان به هيجو مالئ دنيا فرنسا وشاغر ناسها .

ج- الاهتمام من على صعيد الشعر بالقضايا السياسية والشؤون العامة ويقول محمد لطفي جمعة فيما قال: "أثر الشعر الأوربي في نظم شوقي: إنه يشعر بشعر هيجو لا سيما في ديوانه الموسم"لأساطير القرون" وإنه حول هذا النوع من النظم وكان فيه موفقا [1].

ثالثا: من نفيه إلى إسبانيا حتى سنة 1927: وتتكامل ثقافة شوقي وتتسع على يد الرحلات والأسفار والسنين التي قضاها في إسبانيا بطالع وتأمل ، وينظم فكان للمنفى أثر واضح في تكوينه فرجع إلى الحضيرة العربية من الناحية الثقافية، وبعد إن كان ولاءه للترك والخلافة الإسلامية أهم عامل في شاعريته وأصبحت مصدر دينه ودنياه هذا إلى جانب النزعة العربية الشرقية التي صارت جنبا إلى جنب مع نزعته الوطنية.

رابعا: بعد 1927 حتى نهاية حياته، وحين تربع شوقي على عرش الإمارة الشعرية وحلق في سماء الشهرة نشأ تيار أدبي جديد أخد ينعى

على شوقي ، موضوعاته وأساليبه الشعرية وطرائق فهمه للحياة والمجتمع .

ت- شاعريته : أما فيما يخص شاعريته فقد أمتاز هذا الأخير بشاعرية خارقة ، إذ كانت ربة الشعر تفيض عليه دائما بوحيها وكان يؤثر إذ يتلقى هذا الوحي في الهزيج الثاني من الليل على أنها كانت ترفرف بجواره في كل الأوقات وحيدا أو بين رفاقه.

وأول ما يروعنا من خصال شاعريته صياغته البارعة التي تتردد بين الجزالة الرصينة والرقة السلسلة فإذا قصائده شبه الأهرامات لضخامتها تباينها وتارة تشبه النسيم المترقرق في لينة ونعومة.

ولا نبالغ إذا قلنا أن كل بيت عنده يدل على إحساس فذ بالبناء الصوتي بالشعر العربي وهو إحساس كان يقيس به قياسا دقيقا دبدبات الحروف والحركات والكلمات فتارة يرتفع صوته حتى يشبه زئير البحار وتارة ينخفض حتى يشبه تغني البلابل وما سخر لحناجرها من الأصوات الملحنة والأنغام الموقعة .الأداء الموسيقي الباهر حقا هو أروع الخصال في شاعريته، إذ استطاع أن يستخرج قيثارة الشعر العربي أرض وارق تحمل في باطنها من أنغام

[1] - عبد اللطيف شرارة، شوقي ، ص : 30

والحان وتستند هذه الخصلة عنده خصلة التصوير البارع وهي خصلة مدت على جوانب من أشعاره ما يشبه ألوان الطيف وقد استطاع أن يستوحي بها لوحات على جوانب من أشعاره ما يشبه ألوان الطيف .

ث- قبل المنفى :

حين لجا رتبة الشعراء إلى مصر في القرن الماضي، تعيش تحت سماءها وتبحث فيها حياة فنية أصيلة يفوح شداها، و يتأرجح عبيرها على لسان البارودي وكان ينظم من شعر يوقض النفوس ويحي القلوب، في هذا انتخبت رتبة الشعر شوقي ، وأهدت إلى مصر سنة 1869 وأعدت له كل شيء ليكون شاعرا ممتازا، ومازالت تحمله في حجرها ، وترعاه بعنايتها حتى تهيأت له شاعريته، وكان أول ما أعدت له ميراث دمه وأعراقه، فقد جاءت به من عنصر تركي وآخر عربي كردي ، فتأزَّرت فيه هذه العناصر، وأخرجت منه شاعرا ممتازا لعل مصر لم تظفر بمثله في عصورها المختلفة [1] .

كان شوقي في هذه الفترة التي تولى فيها عباس الثاني الحكم مقربا جدا من هذا الأخير فقد كان في أثناء هذه الحقبة من حياته يعيش بعيدا عن الشعب، فهو في القصر أو في برجه العاجي، لا يفكر إلا فيما يفكر فيه عباس وكأنه دوارة الريح ، فهو يدور مع صاحبه حيث دار، وكان في عباس طموح واندفاع، فصارع الإنجليز ووقف شوقي في صفهم، وعلى هذه الشاكلة كان شوقي يعيش لعباس، وكان يقبل على من يقبل عليه ويزور عمن يزور عنه، وعبثا حاولت رتبة الشعر في هذه الحقبة الطويلة أن تنبت في أجنحته ريشا يستطيع به أن يرتفع عن الأرض ويحلق في السماء ، وكانت أجنحته لم تكن حينئذ من المتانة والقوة بحيث تحمل هذا الريش فقد أصبح شوقي من الطيور الدَّاجنة الأليفة التي لا تستطيع ارتفاعا ولا تحليقا في الجو، والتي تنتظر الحب يلقى إليها من صاحبها فتعيش به هانئة راضية.

و شتان بين وقدت عواطف شوقي حين تعرض كرومر لإسماعيل و ندد به و بأسرته و عهده و حين تعرض كرومر للشعب الأعزل ، و نصب له مقصلته ، و أنزل به سياطه و فتح له

[1] - شوقي ضيف، شوقي شاعر العصر الحديث ، ص : 09

سجونه ، و يكفي أن شوقي نظم في ذكرى (دنشواي) مقطوعة و لم ينظم قصيدة، فنفسه لم تسترسل لأنها لا تشعر من أعماقها بآلام الشعب و همومه.

و كان شوقي لا يبكي مصطفى كامل الشخص و خلقه و دعوته إلى العلم الشريف ، و يتسلل من ذلك إلى شؤون الحياة و الموت ، و ينظم مثل هذا البيت : [1]

دقات قلب المرء قائلة له أن الحياة دقائق و ثواني

و كل ذلك لأن شوقي كان يخاف الخديوي و يخشى سخطه ، و هي في الوقت نفسه يريد أن يرضي الجمهور و أن يرضى الشعب الذي يقرؤه ، فيحاوره ، و تخرج القصيدة على هذه الشاكلة من الحديث في فلسفة الحياة و الموت ، و أن تركهما فإلى الأخلاق أما سيرة مصطفى كمال ، و أما خدماته الوطنية ، و أما تعلق المصريين به فكل ذلك يوضع عليه ستار و يغشاه ضباب .

فشوقي شاعر القصر ، وهو لا يهتم بالشعب ألا حين يجد القصر راضيا عن ذلك ، و تحتل أيضا الشَّوقيات في ديوان شوقي في أثناء هذه الفترة ، التي قضاها في القصر ، مساحة و مدى أوسع جدا مما تحتله مصر و حوادثها ، الجسام و ذلك لأن شوقي كأنة ملك أمية ، و قد أراد له أميرة أن يولي وجهه نحو تركيا و عباس أنما كان يريد من ذلك يستدر عطف الخليفة الذي يتبعه ، حتى يعينه ضد خصومه الانجليز ، و حتى يرضى عنه ، و له في الانقلاب العثماني الذي أوذي بالسلطان عبد الحميد قصيدته المشهورة :

سل يلذرا ذات القصور هل جاءها نبأ البدور

و قد نحا على الخليفة باللائمة لأنه لم ينزع حتى شعبه في الدستور ، و لم يسيّس أمته سياسة حكيمة ثم أخذ ف تهنئة الجيش و زعماءه : أنور ، شوكت و نيازي و كان شوقي يحس في أعماله أنه شاعر الخديوي أو شاعر الأمير ، و في ذلك يفاخر معاصريه فيقول لهم أنه :

شاعر العزيز و ما بالقليل ذا اللقب [2]

---

[1] المرجع نفسه /ص 1- 23

[2] أحمد زكي أبو شادي / أعلام الشعر العربي الحديث لأحمد شوقي / منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع / بيروت "ط1"سنة 1970

و كان هذا اللقب كل ما يتمناه شوقي ، وقد تبعثه نفسه ، و هو لا يزال شابا يدرس الحقوق في مصر و فرنسا و تبعه و هو موظف في القصر ، فهو أمنيته في شبابه و كهولته فلم يكن لشوقي رغبة ألا أن يكون لا للأمير ، فقد نشأ و هو يرى القصر و الأمير كل في حياة المصريين ، فأراد شوقي أن يقتحم هذا الحس ، الأشم إن الظروف السيئة التي أحاطت بشوقي إذن هي التي ضيقت حدود شاعريته و جعلتها محفوظة بالأشواك في هذه الحقبة الطويلة من حياته ، التي تجاوزت العشرين عاما ، فلم يعد شوقي يملك نفسه ، بل أصبح يملكه الأمير كما يملك أي شيء من ثروته .

و ليس من شك أن عباس قد سخر شوقي لنفسه ، و كان ينبغي أن يسخره لنفسه ، و أن يقف منه موقف ملوك أوروبا من شعراءها ، على نحو ما وقف أغسطس قديما من فرجيل ، و على نحو ما وقفت حديثا إليزابيت من شكسبير ،و على الزعم من أن عباس قد تعلم من "فينا" عاصمة الفن و الفنانين ، إلا أنه لم يأخذ عنهم شيئا و كان ينبغي لعباس أن يصون كرامة شوقي ، و أن يمده بالمال الذي يريده ، حتى ينقذ هذا القبس المبارك في شاعره أذن كنا نعد عباس حاميا للأدب في عصره ، ولكنه لم يصنع و لم يحاول ، بل أستمر يشد البلبل من خيط في لسانه ليتملقه و يداهنه، و يغنيه بما يشاء و يهوى .

فظل صوت الشاعر يتقطع، و لم يستطع أن يمده حيث ينبغي أن يمتد و لم يستطع أن يعبر به نوافذ القطر، و لا أن يخرج به صوره المديح إلا قليلا، فظل صوتا ضعيفا شاحبا، فيه جمالان و لكنه جمال الأسير، و فيه روعة و لكنها ليست روعة البحر الضاري، و إنما النبع الضئيل .[1]

و كان النبع كثيرا ما تفيض جوانبه و تتدفق ميله، فكان الشاعر يهدر بتاريخ مصر أو بالنيل أو مدح الرسول "صلى الله عليه و سلم " و لكنه كان لا يلبث أن يهدأ ، أو أن يجف معينه ، فيعود إلى سيده ، يغنيه على قيثارة المديح ما يهوى من حمد و ثناء و ملق.

[1] - شوقي ضيف ، شوقي شاعر العر الحديث ، ص: 22-23

و معنى ذلك أن شوقي لم يكن يفزع لنفسه في أثناء وظيفته في القصر، فكان شعره دائما لأميره، و لما نظم شيئا لنفسه، تجري في أثر مولاه ، و عنها لاه.

و لكن شوقي كان في معيشته الخاصة يأخذ نصيبا من الحرية بعيدا عن قيود القصر، فلم يكن هناك خيط سيده الذي يشد لسانه، و لم يكن هناك الجمهور الذي يطلع على سرائره، إنما كان هناك شوقي وحده و ثراؤه و حفلاته و ما يريد من خمر، و بهذا نجده يخالف سمة الوقار الذي يصطنعه في القصر و في لقاء الناس و على واجهات الصحف، فهو في منزله و حياته الخاصة يشبع مزاجه و ميوله، و هو في القصر يشبع مزاج أميره و دوقه، و يحاول أن يكسب مزاج الجمهور و ذوقه ، فيؤلف له أغاني و أناشيد في تاريخه و نبله، أو في الخلافة و الإسلام أو في مدائح الرسول صلى الله عليه و سلم، كقصيدته التي نظمها سنة 1909 و التي قلد فيها صاحب (البُصيري) البردة:

ريم على القاع بين ألبان و العلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

و الأخرى التي قلد فيها همزتيه:

ولد الهدى فالكائنات ضياء و فم الزمان تبسم و ثناء [1] .

و قد وقف محمد حسين هيكل عند الناحية في مقدمته للطبعة الثانية من الشوقيات ، بحيث لاحظ أن له شخصيتين مختلفتين في شعره تمام الاختلاف فيقول :" أنت لا تكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه بعد أن تم نشرها جميعا ، كأنك أكام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما و اللآخر ، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته، و أن كليهما مصري يبلغ حب مصر التقديس و العبادة".

و أشرقت قصة النفي على نهايتها، و تلكأت السلطات المصرية في استدعاءه بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، و كانت هذه فرصة ليجول في اسبانيا و بين ديلر و عفت عنه السلطات

[1] - المرجع نفسه ، ص : 28

فسافر إلى " جنوا " بحرا ، و منها إلى البندقية، فركب أول باخرة تغادر أوربا إلى مصـــر ، و فرحت القاهرة لاستقباله و بالغ أهلها في الحفاوة به . كان لذلك تأثير كبير في نفسه[1].

كل هذا الزمان عن أدب شاعرنا و أمير الشعراء كما لقبوه و هو جدير بهذه التسمية في منفـــاه و الذي كان حافلا و زاخرا و ربة الشعر لم تبخل عليه ، فبرغم أنه كان بعيدا عـــن الـــديار و عن وطنه الأم إلا أنه أبدع الكثير.

هذا وللإشارة فإن أروع وأجمل ما قاله أحمد شوقي من شعر في منفاه، حنينه إلى الوطن مثل رسالته الشعرية الرائعة التي أرسلها من برشلونة عام 1917 إلى حافظ إبراهيم مخاطبـــا مـــن خلاله من ساكني مصر كلهم بقوله:

يا سكني مصرا إنا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيم

هلا بعثهم من ماء نهركم شيئا نبل به أحشاء حادينا

كل المناهل بعد النيل أسه ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

ومن الغريب أننا لا نجد في شعر شوقي الأندلسي سخطا ونقمة عن ما كان سبب فـــي هـــذا البعد والشوق، ونحن نضن أن سبب ذلك هو أن شوقي لم يرد إثارة غضب الإنجليـــز حتـــى تتسنى له العودة إلى مصر، خاصة وأنهم كانوا يترقبونه حتى بعد نفيه وإننا لا نجد بغضه لهذا الإحتلال إلا في بيتين هما :

أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل حبس؟

كل ديار أحق بالأهل إلا في خبث من المذاهب رجس[2]

لكن الأكيد هو أن حب الشاعر لمصر في هذه الفترة بدا في أرق حوره وأروعها فهو يقـــول في قصيدة له قالها بالمنفى يصور فيها حرمانه وحنينه الكبيرين إلى مصر حتى ليجعلها أمـــا ثانية له فقد خاطب امة المتوفاة "قبيل" قائلا :

فما برحت من خاطري بساعة ولا أنت في ذي الدار زالت لي هما

[1] - شوقي ضيف : شاعر العصر الحديث ، ص: 36

[2] - الشوقيات، ج 2، ص : 46

إذا جيء الليل اهتزت إليكما فجنحا إلى سعدا وجنحا إلى سلمى [1]

وإذا تعرضنا إلى رأي "الحوفي" في حب شوقي لمصر نجده يقول :

"ويحن إلى مصر في منفاه المستهان لم يسلها قلبه، ولم يبر لفرقتها جرحه، بل لتزيده الأيام إلا حنينا وأنينا فقلبه يهفو إلى مصر ولا يغفوا...ثم يعلوه الحب والشوق فيتجاوز ما عرف عنه من توقير الدين " [2] .

هكذا فعلا كانت مصر بالنسبة إلى شوقي .

ج- في المنفى :

إذا قارنا إنتاج شوقي بالفترة التي قضاها بالمنفى نجده ضئيلا جدا بالنسبة للسنوات الخمس التي قضاها بعيدا عن مصر، ولكنه على قلته فهو مفعم بالحنين إلى وادي النيل وماءه، وبالشوق إلى من خلفهم من أقارب وأصدقاء، فهو يرسل زفراته من هناك من الأندلس فيقول :

وسلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسي ؟

وطني لو شغلت الخلود بالخلو عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي [3]

فنجد أن المنفى قد ألهب نار الحنين ولوعة الفراق والغربة والشوق إلى مصر الحبيبة، والأرض التي اجتمع فيها الأهل والأحباب والخلان والأصحاب فيقول :

عن جوانبها زفت تمائمنا وحول حافتاها قامت رواقينا

ملاعب مرحت فيها مأربنا وأربع أنست فيها أمانينا [4]

فيقول عنه "عمر الدسوقي" في مؤلفه في الأدب الحديث: وأتى به شعرا علويا في أندلسياته المشهور: ينبض وطنيته صادقة بعيدة عن مهارات الأحزاب ونغما خالدا لم تسمع مصر مثله

[1] - المصدر نفسه، ج3، ص : 148-149

[2] - أحمد سويلم العمري، أدب شوقي في السياسة والإجتماع، مكتبة الأنجلو المصرية االمطبعة الفنية، ص : 189

[3] - الشوقيات، الجزء الثاني، ص : 46

[4] - نفس المصدر، ص: 105

في ماضيها الطويل منذ أن دون في أرجاءها لغة الضاد. أربى على البارودي وتميز عنه باستطراداته البديعية في وصف مصر طبيعتها وتاريخها. [1]

وكان الشاعر قد أنفق سنوات النفي في القراءة وبخاصة قراءة كتب التاريخ العربي القديم عامة وتاريخ الأندلس خاصة، ومن بينها كتاب "نفح الطيب في غض الأندلس الرطيب" للمقري ومن حصيلة هذه القراءات وما سبقها كتب أحمد شوقي أرجوزته الكبيرة عن دول العرب وعظماء الإسلام .[2]

و هذان الروحان أو الصورتان تتجاوران في نفس شوقي ، و تصدران عنها و هي في كل قوتها و سلطانها، و أنت لذلك حين تقرأ قصيدتين الأوليتين تمتلئ إعجابا بالحياة و لذاتها، و حين تقرأ الثانيتين تكون أشد إعجابا بكلمة الإيمان و روح الحق و رسالته.

و أنت لا تشعر في أي الحالتين بضعف إنساني عند الشاعر دفع به إلى لبوس روح غير روحه، بل فيها جميعا يبهرك شوقي بقوة شاعريته.

و كيف كان هذا الازدواج؟

كيف جمع شوقي نفسه بين هذين الشاعرين؟ شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية و بما فيها من إيمان ، و بين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم و ما يكشف عنه كل يوم من جديد.

مسألة تبدوا للنظرة الأولى دقيقة معقدة، فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا و شاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير .

فأما أن يكون الرجل شاعرا وحدة حياته الشعر، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي ،فذلك عجب في شعره مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع أو كما ينهل المطر من الغمام [3] و للتعليق على قول محمد حسين هيكل يقول:" أن ليس هناك تعدد في شخصيته و إنما هي حياته الفردية و ما يتجلى بها من لذة و متاع و حرية، و

[1] - عمر دسوقي، في الأدب الحديث، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، ص: 117
[2] - محمد مندور ، أعلام الشعر العربي الحديث ، ص : 61 المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع بيروت.
[3] - المرج الاسابق ، ص: 6- 7- 8

حياته الاجتماعية و ما يتصل بها من القصر و الخديوي و الجمهور و نزاعاته ، و لا خلاف بين الحياتين أو تخالف و أنما هي خصال شوقي و صفاته.

على أنه ينبغي أن لا نرسل هذا الكلام إرسالا ، فان حياة شوقي الخارجية تستر دائما حياته الشخصية الداخلية فما في ديوانه عن لذته و متاعه قليل جدا، و حياته الرسمية كانت تغطي أعشابها النبع كله في هذه الحياة من حياته، فكان من العسير أن تظهر مسارب ، و لذلك يغلو هيكل حين يقيم المجموعتين من الحياة أو من الخصال متوازيتين مستقلتين ، فان الخصال الناجمة لا تكاد تظهر عند شوقي إلا ظهورا باهتا ضئيلا و كأن حياة شوقي الشخصية و خصاله اللاهية تبعثرت في خضم الحياة الخارجية التي عاشها في القصر و على صفحات الصحف [1] .

أما فيما سوى هذا فاحد الرجلين غي الرجل الآخر ، أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان يقدس الإسلام حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة و قوامها محافظ في المتاع بالحياة و نعيمها ، و متسامح تسع نفسه الإنسانية و الوجود كله ، ساخر من الناس و أمانيهم ، مجدد في اللغة لفظا و معنى ، و هذا الازدواج ظاهرة في شعره من أول شبابه إلى هذا الوقت الحاضر ، و إن كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، و كانت آثار الرجل لا تظهر اليوم في شعر شوقي إلى قليلا[2].

و لا نقل أن الازدواج النفسي شأن الشعراء و أن أبا نواس كان يقول :

ألا فأسقي خمرا و قل لي هي الخمر و لا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

و الذي يقول أيضا :

دع عنك اللوم فان اللوم إغراء و داوني بالتي كانت هي الداء

فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، و ما الحكمة الزاهدة عنده إلى فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف فألجأها إلى حمى الحكمة و الزهد، و إلى استغفار الله و التوبة ، لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود إلى نعيم الترف و الإباحة ، و

[1] - شوقي ضيف، شاعر العصر الحديث، ص: 30 – 31
[2] - محمد حسين هيكل ، الشوقيات ، مقدمة ص: 7

ذلك هو السر في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس إلى عرضا و استثناءا ، و ذلك شـــأن الشعراء جميعا إلا قليلا منهم ، و شوقي من هذا القليل ، ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر فأنت تقرأ :

حف كأسها الخبب فهي فضة أو ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة و متاعها و نغمتها ، شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة .

ح- بعد المنفى :

و عندما سمح لشوقي بالعودة إلى وطنه في أخر سنة 1919 و من شدة حنينه له ســـافر إلـــى " جنوا " بحرا ، ووصل أول سنة 1920، وقد تجلت فرحته بالعودة وبروعة استقبال الشباب له بالإسكندرية و القاهرة، فصور فرحته بالعودة بأنها فرحة الشيخ برجعة الشباب إليه، و جعـــل نصر الدين الذي كان يلقي عليه ربه لو أن قضاءه تم وهو بالمنفى، فهو يدير إليها وجهه قبـــل أن يديره إلى البيت الحرام فيقول:

و يا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشباب

و لو أني دعيت لكنت ديني عليه أقابل الحمم المجاب

أدير إليك قبل البيت وجهي إذا فهمت الشهادة و المثاب [1]

و يعلق الحوفي على ذلك:" وفي هذا غلوا و تجاوزا للتوقير الديني و لكن الشاعر معذور لأن عاطفة الفرح جاوزت به الحد "[2]

إذن عاد الشاعر من الأندلس ، فعز عليه أول الأمر فراق القصر و لكنه فيما بعـــد رضـــي بالحرية المفروضة عليه، ثم تطورت الأمور فأصبح يحب تلك الحرية بل يعشقها خاصة و هو

[1] - الشوقيات، ج1 ، ص : 66

[2] - أحمد محمد الحوفي، وطنية شوقي، ط3: ص : 116 ، نهضة مصر بالفجاجة.

ينظر لأبناء أمته و هم يسفكون دمائهم في سبيلها ، فإذا بابن القصور ينزل من برجه العاجي ، و يمشي في الشوارع بين قومه و يتحدث إليهم، و يشاركهم أفراحهم و أحزانهم حين ذلك، تمتزج نفسه بنفوسهم، و تختلط آماله بآمالهم فيكون بذلك لسان الشعب و ترجمانه الصادق، و بما أن الشاعر كان لسان الشعب و لسان مصر بصفة عامة فقد وهبها يراعه، و أحسن بالسيد الذي ظهر في مصر ألا و هو الشعب العربي المصري، هذا الشعب الذي قام بثورة 1919 الخالدة مطالبا بالاستقلال التام عن الأتراك على السواء، فضرب شوقي على أوتار هذا التيار الصاعد ألحانا مدوية اهتزت لها مصر و الأمة العربية جمعاء .

فأضحى شعره مرآة لأحوال مصر و سجلا لأهم الخطوات التت خطاها نحو الحرية و الاستقلال فهو يصور لنا الضعف الناجم عن الاحتلال فيقول :

البر مغلوب القنا و البحر مسلوب السفين [1]

ثم يرافق قلمه المفاوضات بين سعد زغلول و الانجليز بغية منح مصر استقلالها، فمن مشروع " ملتر" إلى ذكرى ثورة 1919 إلى مشروع 28 فبراير الذي منح مصر استقلالها مارا بمؤتمرات الانجليز و عملائهم لعرقلة التحرر.

فنجد الشاعر يكلم صاحب العرش فؤادا أخا حسين يطالبه بخير الشعب و صالحه و حريته سواء أكان ذلك بالتلميح أو التصريح:

زمان الفرد يا فرعون ولى و زالت دولة المتجبرينا

و أصبحت الرعاة بكل أرض على حكم الرعية نازلنا [2]

و قالت أيضا :

فعجل يا ابن إسماعيل عجل و هات النور و أهد الحائرين

فداوي به البصائر فهو عيسى و فك براحته المقعدين [3]

[1] - الشوقيات ،ج2، ص: 99

[2] - المصدر السبق ، ص: 274

[3] - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ط 10 ، ص 993 المكتبة البوليسية 1980

و نراه بعد ذلك يقول في تصريح 28 فبراير سنة 1922 الذي اعترفت فيه انجلترا باستقلال مصر مقيدا بقيود أربعة و منحها الدستور فاعتقد شوقي كذلك بأنه خطوة إلى الأمام، و أن مصر لم تنل إلا أمانيها و أن الجهاد لا يزال طويلا أمامها ، و لكن لا الغاية قد قربت :

لا ريب أن خطا الآمال واسعة و أن ليل سراها صعبة اقتربا

و أن في راحتي مصر و صاحبها عهدا و عقدا بحق كان معتصبا

قد كان شوقي ينظر في ميدان السياسة المصرية نظرات لا عامة، و يستقري العضات و العبر و لم يدع حادثة تمر من غير أن يدلي فيها برأيه، بعيدا عن الحزبية التي صدعت وحدة الأمة، و مزقت شملها، و مكنت العدو أن يستعيد بعض سيطرته، و لذلك وجه إلى الزعماء في ذكرى مصطفى كامل سنة 1925 هذه القصيدة العظيمة في معانيها و غايتها الوطنية و التي استدرك فيها شوقي ما فاته حين رثي صديقه البطل الوطني مصطفى كامل فالتمس من ملك البلاد أن يجمع الصفوف بحكمته و سديد رأيه، ابقاءا على نهضة الأمة و حفاظا على قوتها فقال في هذه القصيدة:

إلام الخلاف بينكم؟ إلام و هذه الضجة الكبرى علاما

و فيكم يكد بعضكم لبعض و تبدون العداوة و الخصام

كذلك أنب مواطنيهم لجهلهم، و سطحيتهم، و لهوهم بالقشور دون اللب و تخاذلهم فقال:

أيظل بعضكم لبعض خاذلا و يقال شعب في الحضارة راقي

و إذا أراد الله استقراء القرى جعل الهداة بها دعاة شقاق [1]

و لم يجبن شوقي عن توبيخ الملك نفسه حين تردد في تنفيذ الحكم السياسي و هنا تكمن روعة شعر شوقي الوطني فهي لم ترافق مصر في تاريخها الحديث فحسب، و إنما تفهمت مشاكلها و نقدت أخطاءها و منها ما يزال لحد الآن بعيدا من مشاكل البلاد العربية و أخطاءها إلى اليوم و شوقي لم يشك يوما في بروز فجر الرقي و الحضارة في مصر الحديثة و قد غمرها بسناه قديما لا ريب في أنه تألم لما هي عليه إن قيست بمدينتها القديمة:

[1] - نفس المرجع ، ج1 ، ص:74-75-77-78- 221

إن أباؤنا الزمان مليا و مليا لحادث الدهر دنا

قد أنى أن نقول نحن و لا نسمع أبناؤنا يقولون كنا

و يقول شوقي في قصيدة له سنة 1923 أثناء انعقاد مؤتمر لوزان متحدثا عن غطرسة الإنجليز و تجاهلهم لحق مصر ، نظرا لكونها لا تستند إلى قوة تنزع بها هذا الحق

أتعلم أنهم حلفوا و تاهوا و صدوا للباب عنام

و لو كنا نجر هناك سيفا وجدنا عندهم عطفا و لينا [1]

و من أبرز أمثلة شعر شوقي في الوطنية أيضا ما جاء به في مسرحية "مصرع كليوباترا" حين صور شوقي كليوباترا وطنية مخلصة تقدم وطنها على حبها تقول :

قلت روما تصدعت فنزعا شط رمز القوم في عداوة شطر [2]

حتى تقول :

علم الله قد خذلت حبيبي و أبا حبيبي وعوني و ذخري

و هذه صورة رفيعة من الوطنية غلبت فيها كليوباترا حبها لعشيقها و والد صبيتها و أطفالها و عونها و نفرها و في المسرحية نفسها سخط شديد على الرومان و اعتزاز واضح بمصر و صورة الوطنية تتكرر أيضا في "قمبيز" و في علي بك الكبير فهو يحدثنا في قمبيز نتيتاسي الفتاة المصرية التي ضحت بنفسها في سبيل الوطن و قبلت الزواج من قمبيز حتى يمنع من غزو مصر و هذه الصورة و غيرها وظفها شوقي من أجل تحفيز أبناء وطنه للذود عن بلادهم و التضحية في سبيلها [3].

[1] ـالشوقيات / ج1 ، ص ـ 272

[2] ـشوقي ضيف / شوقي شاعر العصر الحديث ، ص ـ192

[3] ـ الشوقيات / جزء 2 ، ص 103

خ) آثاره :

1ــ في الشعر :

له ديوان ضخم يعرف بالشوقيات يقع في أربعة أجزاء من القطــع الكبيــر ، يشــمل الجزء الأول منها على منظومات الشاعر في القرن الماضي وفي المقدمة سيرة حياة الشاعر . ثم أعيد طبع الجزء الأول عام 1930 وهو يتناول الوصف والنسيب و متفرقات مي التاريخ و السياسة والاجتماع ، بعض قصائد في الجزء الأول و ظهر الجزء الثالث سنة 1936 و هــو مقصور على الرثاء و ظهر الجزء الرابع في 1943 وهو يتناول أغراض شتى أخصها الشعر التعليمي .

ب ــ و للشاعر ستة روايات شعرية تمثيلية وضعت بين عام "1929ــ 1939" و منها خمس مآس :

مصرع كليو باترا

مجنون ليلى

قمبيز

علي بك الكبير

عنترة و ملهاة واحدة هي : الست هدى

ج ــ و لشوقي مطولة شعرية وضعها في كتاب سماه "دول العرب و عظماء الإسلام " وفيها فصل كامل عن السيرة النبوية الشريفة طبع بعد وفاته.

2- في النثر:

أما في النثر فله ثلاث روايات : الأولى عذراء الهند صدرت عام1898 [1] و موضوعها مــن التاريخ المصري القديم يرجع إلى زمن رمسيس الثاني، الثانية لادييــاس أو لآخــر الفراعنــة

[1] - أحمد فبشن، تاريخ الشعر العربي، دار الجبل بيروت، ص 76

صدرت عام1898 و هي صورة لحالة مصر بعد عهد بسماتيك الثاني أي قبل القــرن 5م .و الثالثة ورقة الأسى و موضوعها يرتقي إلى زمن سابور ملك الفرس و هي مطبوعة.

و لشوقي مقالات اجتماعية جمعت عن 1932م تحت عنوان أسواق الذهب تدور حول مختلف الموضوعات.

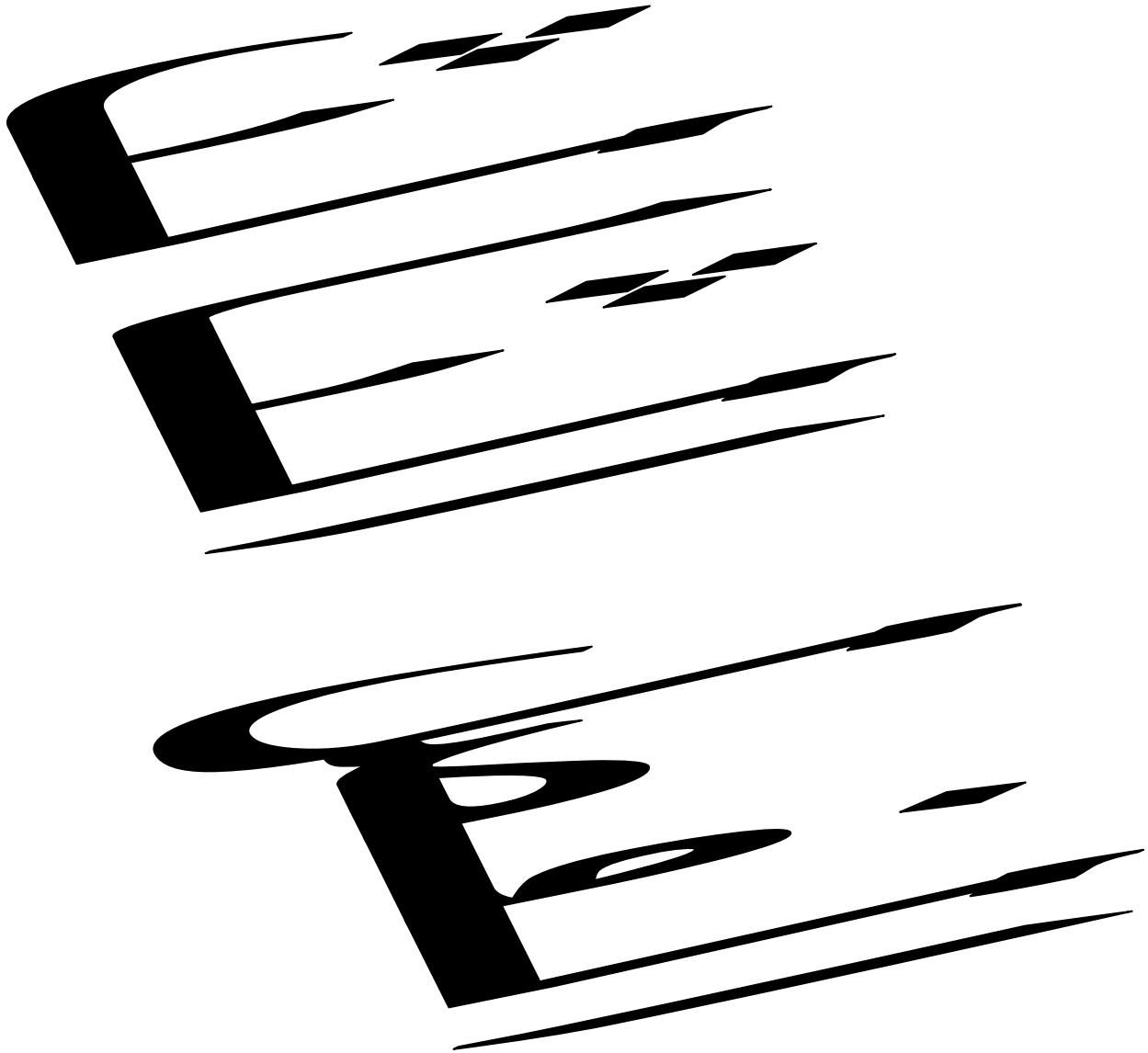

نموذج الشعر الطفولي بين المحاكاة والترجمة: (أحمد شوقي نموذجا)

- من بين المصطلحات المستخدمة في أدبنا العربي نجد أدب الطفل، لأنه أدب يميز مرحلة من عمر الإنسان، لها خصوصيتها وتكوينها، وإدراكها وكل ذلك في ظل مفاهيم التربية المتكاملة للطفل، وتبعا للمعايير التربوية، والثقافية، والعمرية التي تمتاز بها مرحلة الطفولة ذاتها، إلا أن معايير أدب الطفل غير واضحة المعالم، في معايير الأدب الحديث، حيث نجد تنوع الإنتاجات، شعرية وسردية متعددة، طبقا لمجالات تنوع جنس هذا الأدب إلا أن الكثير من النصوص التي أطلعت عليها، لاتمثل أدب الطفل بشكله الحديث أو المعاصر.
- ونجد انه قد اختلف النفاد في ريادة هذا الأدب، إذ أن منهم من ينسب إلى رفاعة الطهطاوي، ومنهم من ينسبه إلى محمد عثمان جلال، أو أحمد عبد المتعال، إلا أن أحمد شوقي يبقى أول من اهتم بأدب الطفل العربي بمفهومه الحديث كلون أدبي متميز ومختلف عن أدب الكبار يماثل أدب الطفل في الدول المتحضرة إبان إقامته بفرسنا، ورغم أننا لانجد تاريخا محددا لظهور أدب الطفل إلا أن فرنسا كانت هي السابقة في كتابة أدب الطفل قبل الدول الأوروبية.

وقد كان أدب الطفل ضمن مشروع التحديث الشعري الذي جاء به أحمد شوقي بعد عودته من فرنسا، وقد دعي إلى ترسيخ أدب الطفل: يقول في مقدمة الشوقيات: « وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهير وفي هذه المجموعة شيء من ذلك فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها

فيفهمونه لأول وهلة و يأتون إليه ويضحكون من أكثر وأنا أستبشر لذلك وأتمنى لو وفقني الله لأجعل الأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم» ويضيف:« وهنا لايسعني إلا الثناء على صديقي خليل مطران صاحب .....على الأدب، والمؤلف بين أسلوب الإفرنج في نظم الشعر وبين نهج العرب و العربي لما تتسم به منظوماته الشعرية من سمات فنية عربية أوروبية وهكذا دخل أحمد شوقي عالم الأطفال في الوقت الذي لم يجرؤ فيه كبار الشعراء والأدباء على الدخول من اجل التأليف للصغار، وقد كانت كتابته ضمن مشروع التحديث الشعري الذي دعا إليه الشاعر، وهو في باريس كان في زمن فيه جميع الفنون والآداب محتكرة على الرجل، ولم يكن فيه الطفل والمرأة نصيب.

وقد كتب شوقي عن الأطفال كما كتب لهم، فما كتبه عن الأطفال يخص ماكتبه عن أولاده (حسن، وعلي، وأمينة).بالإضافة إلى شعر المناسبات عن الأطفال داعيا إلى الاهتمام برعا يتهم وتكوينهم أما الشعر الذي كتبه شوقي للأطفال فيتضمن مجموعة من الحكايات الشعرية الغنائية الواردة على لسان الحيوان، وقد ورد ذلك في بابي "الحكايات والخصوصيات".

بالإضافة إلى مجموعة من الأناشيد والأغاني التي يتضمنها "ديوان الشرقيات" كتبها شوقي للأطفال وعن الطفولة وعن الطفولة بصفة عامة، وبخصوص الحكاية على لسان الحيوان يرى محمد غنيمي هلال.

أنها حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام، لا في معناه المذهبي» ويصنف الباحث إلى أن العربية قد أثرت

بدورها في الفارسية الحديثة، إذ بعد أن فقد الأصل البهلوي الذي ترجم عنه ابن المقفع أصبحت الترجمة العربية للكتاب "كليلة ودمنة" لإبن المقفع أصلا لكل ترجمة في سائر العربية اللغات، والحكاية على لسان الحيوان ليست بجديدة على الأدب العربي كما سبقت الإشارة وليست بجديدة على المجتمع المصري في ذلك الوقت، فقد سبق محمد عثمان جلال أحمد شوقي إلى أدب الطفل ويمكن أن نقول أن محاولته هي المحاولة العربية الأولى في ترجمة حكايات "لافونتين" إلا أن هذه الترجمات لم ترق على المستوى الفني والإبداعي لأمير الشعراء الذي اعتبره عنيمي هلول أعظم من برع في نظم هذه الحكايات في الأدب العربي الحديث المأمول أننا نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء وأن يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية».

وهكذا نستنتج من كلام شوقي: أن أدب الطفل لون جديد من الأدب، ندربه في خانة الشعر الجديد والنماذج الشعرية التي دعا إليها الشاعر، كما أن الشعر الطفولي عبارة عن منظومات غنية بالحكمة والأدب، أي أنه لن يكون مقتصرا على لون واحد، وهذا ما أشار إليه شوقي إذا اختلفت منظوماته بين الحكايات الشعرية، والمقطوعات والأغاني، والأناشيد.....

ونجد تأثر احمد شوقي بحكايات لافونتين، الذي كان متأثرا بدوره بقصص كليلة ودمنة الواردة على لسان الحيوان ومنها استوحى مادته الحكائية الخرافية معدقا عليها من شاعريته وفنه، فجاءت في سياق أرويي حديث، يحمل معايير جمال لغته الفرنسية، إلا أن ماتحمله هذه الحكايات من جديد هي أنها موجهة للأطفال، بينما حكايات كليلة ودمنة عند الفرس والعرب كانت موجهة للكبار.

وكانت رغبة أحمد شوقي في كتابة أدب للأطفال في مصر يضاهي مايكتبه الشعراء من أشعار للأطفال في البلاد المتحضرة، فأراد أن يصل بأدب الطفل العربي إلى مستوى أدب الطفل في الدول المتقدمة التي سبقتنا في هذا الميدان، كما أراد أن تكون حكاياته وقصصه الشعرية التي كان ينظمها للأطفال مترجمة، ومؤلفة ومقتبسة أساسا لصنع جيل جديد يتمتع بذوق أدبي رفيع.

وقد اتضح نجاح تجربة أمير الشعراء في نظم الحكاية للأطفال المصريين بباريس إبان إقامته بفرنسا وذلك من خلال استيعابهم لهذا اللون الأدبي و إستئناسهم به، وبذلك نتجت لديهم المتعة والمنفعة، وبذلك لاحظ شوقي الأهمية البالغة لهذا اللون من الأدب للصغار والناشئة، خاصة بعد إدراكه ولع الطفل بهذا الجنس الأدبي وأهميته البالغة ودوره في تحبيب القراءة للأطفال ودعوة الشاعر لصديقه خليل مطران إلى التضامن والإتحاد بين سائر الأدباء والشعراء من اجل إيجاد أدب للطفل وتأصيله كجنس مستحدث في أدبنا وهو خير من حاكي لافونتين في هذا الجنس الأدبي في العربية بجميع خصائصه الفنية، وسنورد نموذجا من حكايات شوقي التي يحاكي فيها طريقة لافونتين وهي حكاية "فأر العنيط وفأر البيت" وعنوانها عند لافونتين (le rat des champs le rat de ville et)، إذ نجد في حكاية لافونتين الكثير من العبر التي يمكن أن يستنتجها الأطفال من خلال تجربة فأر الريف، يقول لافونتين:

Autre fois le rat de ville
Invita le rat des champs.
D'une façon fort civile,
A des reliefs d'ortolans,
Sur un tapis de Turquie
Le couvert se trouva mis
Je laisse à penser la vie.
Que firent ses deux amis.
Le régal full fort honnête.
Rien ne manquait au festin;
Mais quelqu'un troubla la fête.
Pendant qu'ils étaient en train.
A la port de la salle.
Ils entendirent du bruit.
Le rat de ville d'étable;
Son samarde le suit.

I) التجديد ومظاهره في شعر شرقي:

نعلم أن شوقي درس بفرنسا وبالتالي فثقافته أوروبية، فقد لاحظ حركة التجديد التي كانوا يسيرون وفقها من خلال قراءته لكتاباتهم وأشعراهم حيث وجدهم لا يبنون شعرهم في قالب المديح كما يفعل شعراء العرب، ومن هنا أراد أن ينفك من قيود القديم، راغبا في التجديد.

« إن إنزال الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح، ولا تقوم بغيره، تجزئة يجعل عنها، ويتبرأ الشعراء منها، إلا أن هناك ملكا كبيرا ماخلقوا إلا ليتغنوا بمدحه ويتفننوا في وصفه، ذاهبين

في كل مذهب آخذين منه بكل نصيب، وهذا الملك هو الكون، فالشاعر من وقف بين الثرى والثريا، يقلب إحدى عينيه عن الذرى ويحيل أخرى في الذرى.

إن من يقرأ شعر شوقي الذي نظمه بعد حرب 1919م يلاحظ بوضوح معالم التجديد، فقد استطاع أن يتحرر من قيود الشعر الجاهلي، ومن تقاليده العنيفة، فلا يبدأ قصيدة بالغزل ولابجعل الفخر منتهى همه، بل يضرب على جميع أوتار الشعر حيث قال:

يا دنشواي على رباك سلام ذهبت بأنسى ربوعك الأيام

شهداء حكمك في البلاد تفرقوا هيهات للشمل الشتت نظام

مرت عليها في اللحود أهله ومضى عليهم في القيود العام

كيف الأرامل فيك يعد رجالها وبأي حال أصبح الأيتام

فنحن نرى كيف وصل بين الأبيات في وصف موضوع واحد هو « دنشواي» كما أننا نجد في شوقي عنصر أخر خطير من عناصر التجديد وهو "الشعر التمثيلي".

وقد كان لشوقي نصيب كبير في تجدي أسلوب الشعر، فعلى الرغم من انه لم يثر على الوزن والقافية كما ثار دعاة التحرير اليوم، ولم ينسب بخياله إلى الإسراف،ولكنه مع ذلك مثل دوره في التجديد الكلاسيكي حين خطا بوحدة القصيدة العربية ومعانيها وأفكارها خطوة أخرى.

ويعتبر شوقي شاعر العربية الأكبر في العصر الحديث، ولم تعرف العربية في جميع عصورها شاعرا كان أرحب أفقا وأغزر إنتاجا وأخصب شاعريه من شوقي.

II) بين التراث والتجديد في شعر الطفولة عند أحمد شوقي:

من الموضوعات الطريقة في الأدب العربي، فقد بث هذا الغرض على يد شوقي ونما حتى غرضا مثمرا من أغراض الشعر العربي ولم يكن له وجود في الأدب العربي من قبل، وقد كان للأطفال عند شوقي شعر يبدوا في إطارين:

الأول: قصص رمزية تدور حول عالم الحيوانات.

الثاني: مقطوعات كتب بعضها لأطفاله وأحفاده وأخرى كتبها في بداية حياته رغبة في إيجاد أدب للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدينة منظومات قريبة التداول يأخدون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم يقول في نشيد الكشافة:

نحن الكشافة في الوادي جبريل الورح لنا حادي

يارب بعسى والهادي وبموسى خد بيد الوطن

كشافة مصر وجبيتها ومناة الدار ومنيتها [1]

وفي هذا النشيد نرى كثير من الأفكار والمعاني التي بثها شوقي حاثا الأطفال على العلم والتفاؤل، وقد قدم هذا النشيد محافظا على وحدة الوزن مع التجديد بتغيير القافية حتى يكون النشيد سهل الحفظ بعيدا عن الغموض والتراكيب المعقدة، وقد بث فيه شوقي الحكمة على طريقة الشعراء التراثيين وقدمه كموضوع مترابط الأجزاء بوحدة موضوعية واحدة، وقد إستخدم شوقي عناصر الموسيقى الداخلية والخارجية وكانت مماثلة مع تناسق الألفاظ وحسن التقسيم وإستخدام المحسنات كالسجع والجناس كما نرى بين قوله: حادي، وادي، وهادي وهو

[1] محمد الشيخ ، جدلية التراث و التجديد في شعر شوقي الغنائي ، ص : 115 – 116 ، ط1 ، 2006

من الجناس الناقص، وبين جبيثها ومنيتها، وبين مدن ووطن، والجرس والموسيقى الناتج عن وحدة الوزن وقد عند شوقي إلى إختيار الألفاظ السلسة حتى تكون ميسورة للحفظ المتعلق بالذاكرة.

و قد جعل شوقي للأطفال نصيبا كبيرا في ديوانه ، فجعل لهم قصائد خاصة بهم ، وقدم لهم من الحكايات الرمزية ما يساعدهم على الحياة الكريمة ، و ما يأخذون منه العبرة و العظمة في حياتهم ، فقدم إحدى و خمسين قصيدة من حكايات الطفولة كقصص خيالية نسجها شوقي على ألسنة الحيوان و الطير حتى تكون جاذبة لإنتباه الأطفال مهذبة لأخلاقهم و موجهة لهم إلى الطريق المستقيم ، وقدم لهم أربعة قصائد من قصص الأنبياء مثل سليمان و نوح عليهم السلام ، وبذلك قدم شوقي للأطفال جزءا كبيرا من الشعر التعليمي الذي يدعوا على التمسك بالفضيلة و يحذرهم من الوقوع في الرذيلة.

وقد جعل شوقي في شعر الطفولة بين عناصر التراث و التجديد ، و ذلك ماثل في إستخدام القالب التراثي لشكل القصيدة ليبث فيه موضوعه الجديد فأشعار الطفولة غرض جديد من أغراض الشعر العربي ، تأثر به شوقي من إطلاعه على الأدب الأوروبي فقدم هذه القصائد في الشكل التراثي للقصيدة العربية فلم يخرج عن النظام الموروث في الحفاظ على ترابط أجزاء القصيدة ، وبذلك يجمع شوقي بين التراث الشعري الذي تركه شوقي للأطفال يستطيع أن يقف على الأمور التالية :

أولا : إختيار شوقي موضوعات جديدة لم تطرق من قبل و تقديمها في صورة لوحات فنية تدور حول موضوع واحد .

ثانيا : إستخدام جانب التصوير الكلي الذي يجسد الصورة في لوحة متكاملة .

ثالثا : غالبا ما يستخدم شوقي جانب الحوار الدرامي بين شخصيات قصصه مم يلقي جاذبية و قوة و تأثير.

رابعا : يقدم شوقي عناصر التجديد في شكل تراثي يجمع بين إمتزاج العنصرين و تداخلهما معا لتشكيل لوحة فنية متكاملة تعتمد على التصوير و التجسيد .

خامسا : حكايات شوقي تعتمد على وحدة عضوية مترابطة الأفكار قوية البناء يجمع خيوطها خيال خلاق و عاطفة جامحة . [1]

III) *بواعث الكتابة حول الأطفال عند شوقي* :

كان لعمل شوقي في القصر دور كبير في تسيير سبيل العلم و المعرفة و الاطلاع على الآداب العربية و الأوروبية فقد أرسله الخذيوي في بعثات مختلفة إستطاع من خلال الإطلاع على الأدبين الإنجليزي و الفرنسي ، بعد أن تعلم اللغة الفرنسية ، فقد أعجب " فيكثور هيجوا " في شعره التاريخي و " لافونتين " وحكاياته الرمزية ن وتأثر بالشعراء الفرنسيين في موضوعاتهم الجديدة و طريقة تناولهم الموضوعات ، و صياغتها ، و شكل قصائدهم و موضوعها ، وعمل على الإستفادة من هذه الدراسة ن التي تعلمها في فرنسا ، فاختار الموضوعات الجديدة ، و استطاع أن يقدمها بطريقة بديعية تعمل عل إمتزاج الجديد بالتراث الموروث ، في اللغة و الأسلوب و الخيال و الموسيقى و قدمها بلغة توافق الروح المصرية و تناسب تطور الذوق العربي و من أمثلة التأثر بالآداب الأوروبية : الشعر الرمزي على

[1] المرجع السابق ، ص : 117 – 118.

لسان الحيوان و الطير، وقد يتبادر إلى الذهن أن حكم الطير موجود في الأدب العربي في ترجمة كتاب " كليلة و دمنة" لابن المقفع ، و هي في معظمها مقتبسة من التراث الأوروبي ، وعد إظافة جديدة إلى الأدب العربي و لكن الذي ينبغي أن نتوقف عنده تأثر شوقي بـــ "لافونتين" الفرنسي واعتراف شوقي بذلك بقوله :

« و جريت خاطري في نظام الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير ، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك ، فكنت إذا فزعت من أسطورتين او ثلاث إجتمع بأحداث المصريين و اقرأ عليهم شيئا منها فيفهمونه لأول وهلة و يأتون إليه و يضحكون من أكثره » .

و يقول شوقي مصورا هذا المشهد :

كانت بأرض نملة تنبالة لم تسل يوما لذة البطالة

واشتهرت النملة بالتقشف واتصفت بالزهد و التصوف

فخرجت على التماس القوت و جعلت تطوف بالبيوت

تقول : هل من نملة تقية تنعم بالقوت لدى الولية ؟

لقد عييت بالطوى المبرح و مند ليلتين لم أسبح ؟ [1]

فشوقي في هذه الأبيات يعالج قضية إجتماعية موجودة في المجتمع المصري قوامها إدعاء الزهد و التصوف و حقيقتها الإعتماد على الآخرين في الحياة ، ويصور هذه القضية على لسان الحشرات ، وهدفه نقد مملكة البشر ، واختيار العبارات المعبرة عن هدفه مثل " تنبالة " و هي توحي بالكسل و البطالة و الإعتماد على الآخرين.

[1] المرجع السابق ، ص 55 .

أحسن إختيار اللفظ المعبر عن المعاني ، ثم قال " لم تسل" أي لم تترك هذه العادة التي تأصلت عليها ووجدت فيها اللذة و المتعة فهذه الصورة توضح تأصل هذه العادة في نفس النملة التي تدعى الزهد و التصوف حتى اشتهر أمرها بين الحشرات بأنها زاهدة متقشفة فخرجت ذات يوم تلتمس القوت كعادتها وأخذت تطوف على البيوت و في هذه العبارة استخدم شوقي كلمة تطوف بإيحائها باستمرار الحركة و الإلحاح في الطلب و تقول معبرة عن حاجتها و أحقبتها بالعطاء ، فهي تكسب من التسول .

و تدعي التقوي و المرض و العجز و هي صفات توجب الشفقة عليها ، و قد إختار شوقي الألفاظ المعبرة عن هذا المعنى كقوله "تقية الولية عييت بالطوى ، المبرح " و غيرها من الكلمات .

أولا : تأثر شوقي بالآداب الأوروبية ، كان بمثابة التوجيه و التلقيح للآداب العربية .

ثانيا : يعرض شوقي هذا الموضوع بطريقة تجمع بين التراث في خصائصه المميزة و التجديد في الأغراض و طريقة التناول ، وتقديمه بطريقة تناسب الروح المصرية و توافق الذوق العربي الحديث .

ثالثا : إستخدام شوقي هذا الأسلوب الرمزي في تقديم الحكمة و النصيحة لأبناء الوطن في وقت كانت الأفراد ملجمة و لا تستطيع التصريح بالكلمة التي تنغص الحكماء و الأمراء.

رابعا : شوقي لم يقصد في هذا البحث و الغرض أن يصف الحيوان و الطير و لكنه كان يهدف إلى تقدم النصيحة بطريقة رمزية على ألسنة الحيوان و الطير و لكنه كان يهدف إلى تقديم النصيحة بطريقة رمزية على ألسنة الحيوان و الطير كي يلتقطها القراء و يغير حياتهم

وفق ما يقتدون به من حكم و أمثال ، قادرة على تقويم السلوك و معالجة العيوب و الأدواء الإجتماعية في المجتمع . [1]

و من هنا تأتي ضرورة الإهتمام بأداء الأطفال و بإنتاجهم ، فهم الذين ينشئون الأجيال الجديدة التي تستحمل عبئ تشكيل الحياة على هذه الأرض في الغد القريب ، والطفل و هو يكتسب هذه الأهمية عن طريق التربية الوجدانية " تنمو ميوله الإبتكارية و يكتشف قيما إيجابية فعالة تجعله أكثر ارتباطا بالمجتمع و أكثر إندماجا من بعد مع عالم الشباب و الكبار .[2]

IV) صورة الطفل في عصر احمد شوقي (العصر الحديث) :

كانت النظرة إلى الأطفال قبل سنوات غير بعيدة ، ترى أنهم رجال صغار ليس بينهم و بين الراشدين من فوارق إلا الدرجة ، في حين أن الطفل كائن فريد في ذاته ، له طرق تفكير و ميول و انفعالات خاصة به ، تلك النظرة الخاطئة ، أوحت خاطئة أخرى ترى أن أدب الأطفال ليس إلا شيئا مبسطا من أدب الكبار [3].

و قد برز هدا التصور بخاصة بعد تطور الدراسات النفسية و الإجتماعية ، حيث كثر الحديث حول الطفل و نموه الجسمي و النفسي والذهني والإجتماعي ، و أصبح معروفا لدى الجميع أن السبب الحقيقي لإزدهار حضارة الأمة أو ضياعها هو الأطفال .

---

(1) المرجع نفسه ، ص ص 56 – 57 .
(2) احمد زلط ، ادب الطفولة ، ص 30 ، ط2 ، الشركة العربية للنشر و التوزيع القاهرة ، 1994 م .
(3) هاني نعمان الهيني ، أدب الاطفال فلسفته ، وسائطه ، ص 73 ن دار الحرية للطباعة ، بغداد .

من هنا طهرت التربية الحديثة التي ترى أن الطفل كائن له عالمه الخاص و تفكيره و ميوله واتجاهاته و سلوكه و قد تدعمت هذه النظرة أكثر بصحبة الفيلسوف الفرنسي "جون جاك روسو " " أننا لا نعرف الطفولة " التي تعد فجرا جديدا بالنسبة للأطفال حيث اعترف لهم بالوجود ، الحق و كان القرن العشرين عصر الطفولة و سنة 1979 عام الطفولة [1].

و قد أتضح أن أدبنا الحديث ، وأقصد بالحديث هنا المعاصر يكاد يخلو هو الخير من أدب الطفل باستثناء محاولتين رائدتين تمتا خلال جيلين معاصرين ، يمثل الجيل الأول فيها كل من المرحوم " احمد شوقي كامل كيلاني " و زمان هذه المحاولة في النصف الأول من هذا القرن .[2]

ولعل المراحل التي مر بها أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث تشبه إلى حد كبير المراحل التي مر بها الشعر الحديث، فقد بدت بوادر نهضة المعاصرة مع محاولات البارودي الكلاسيكية ثم إشتد ساعد هذا المنهج وتجددت ملامحه في عصر أحمد شوقي وإضرابه ثم استوي النهج الرومانسي مع جماعة "بولو" وأخيرا ضللته بوادر الواقعية في معظم قصائد المدرسة الجديدة، وعلى هذا النحو سار أدب الطفل العربي، وربما استطعنا أن نلمح ضلالا من المذهبية الفنية في هذا الأدب المتواضع ولو في طريقة التناول، وأسلوب التعبير.

فإذا كان أدب الأطفال في عصر "عثمان جلال" كلاسيكيا أو إحيائيا فإنه في عصر أحمد شوقي والكيلاني قد مر بمرحلته الرومانسية، وما من شك في أمن أدب الطفل في هذه الفترة

[1] إبراهيم رمان ، أسئلة الكتابة النقدية ، ص 34 ، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1992 م .
[2] عبد العزيز المقالح ، الوجه الضائع دراسات عن ادب

يشهد نوعا من التعبير والخصوبة في كل قطر عربي بإستثناء اليمن وبعض أقطار الخليج تصدر بإسم الأطفال مجلة أو مجلات تضم في كل عدد منها نماذج مختلفة لأدب الطفل الحديث، وفي بعض الأقطار العربية نشأت مسارح وجمعيات خاصة بالطفل، بالإضافة إلى البرامج الداعية والتلفزيونية التي تجد في أدب الطفل مادة لاتنصب.

وإدا ما ستعرضنا آخر إحصائية جرت في مصر العربية عن كتب الطفل في عام 1970م وجدنا أن الكتب التي ألفت أو ترجمت للأطفال والشباب في السنوات العشر الأخيرة تزيد عن ألفي كتابا في موضوعات متعددة مثل القصص والكتب الدينية والآداب الأجنبية والجغرافية.

وتؤكد هذه الإحصائية أن الأدب يستأثر بنصيب الأسد من هذه الكتب ورغم كثر ما يقدم للطفل العربي في بعض الأقطار ضمن كتب ومجلات فمازال معظم ما يقدم بعيدا كل البعد عن المستوى المطلوب من حيث المحتوى والإقتراب من الواقع المعاشي للطفل وللناس من حوله[1].

وكما ذكرنا سابقا بأن أحمد شوقي كان رائد عصره وقد أبدع وتفتن في هذا المجال مصورا بذلك الطفل المعاصر بمختلف تصوراته.

فكتب مجموعة من الحكايات عن "الصياد والعصفور" والبلابل التي رباها اليوم وعن الديك الهندي والدجاج البلدي، وولي عهد الأسد وخطبة الحمار.....الخ.

[1] المرجع السابق/ ص 25-26.

عصفورتان في الحجا زحلتا على فتن

في خامل من الرياض لا ند لا حسن

بينهما تنتجان سحرا على الغصن

مر على أيكهما ريح سري من اليمن

لقد رأيت حول صنعاء وفي ضل عدن

خمائل كأنها بقية من ذي يزن[1]

وربما كان الشاعر"سليمان العيسى" ينظر إلى هذه المقطوعة وأمثالها من المقطوعات والقصائد المتعالية على مستوى الصغار عندما قال في حديث له عن أدب الأطفال.

ثم تأتينا قصائد شوقي–رحمه الله– للأطفال فإذا هو يدق الباب الموصود، ويدنو من العالم الذي أهمل حقبا طويلة، ويلجئه في كثير من المحبة والألفة، إن له فضل الريادة، فضل الريادة الأولى، ولكن المحاولة تضل صلبة، وعرة يسودها الجفاف في معظم الاحيان "لقد كتب شوقي للصغار ولكن بلغه الكبار ونسيجهم وتعبيرهم ولكن كان الرائد.

من بين شعرائنا المرموقين الذين أدركوا خطر هذا الموضوع وجلاله ودقوا بابه جادبين[2] فقد كان شوقي فنانا مبدعا ومصورا بارعا وهو يرسم هذا العالم الخاص بالأطفال ويرسم حقيقة ذلك الطفل العابث اللاهي الخالي من الهموم والذي ينتظره ذلك المستقبل الذي يقوم على الخط وحده.

ومن بين القصائد أيضا التي صور فيها هذا الطفل نجد قصيدة مصائر الأيام التي يقول فيها:

---

(1) المرجع نفسه، ص-17.

(2) عبد العزيز المقالح، الوجه الضائع، ص-18

ألا حبذا صحبة المكتب وأحبب بأيامه أحبب

ولا حبذا صبية يمرحون عنان الحياة عليهم صبي

كأنهم بسمات الحياة وأنفاس رياحينها الطيب

والتي أبرز من خلالها إن كم من تابع على مقاعد الدراسة فاشل في مقاعد الحياة، وهي نظرة تكشف عن تجربة محدودة وخاصة، ليس لها أي بعد عام، ولكنها مع ذلك لا تخلو من مغزى إنساني عميق ومن ملمح شعري ثري الخيال.

V) الغاية المرجوة من الكتابة حول الأطفال :

إن أدب الاطفال هو ذاك النتاج الادبي الموجه خصيصا لهم باعتبارهم شريحة عمرية تمثل جمهورا مستقبلا ، مع مراعاة الخصائص الذهنية و السيوكولوجية و الإجتماعية ، المميزة لكل مرحلة طفولية ، ويمكن أن يشمل مضمونه كافة المعارف الإنسانية المناسبة للطفل ، على أن تقع ضمن مجاله الإدراكي و أن تقدم له الأسلوب الملائم و الطريقة المثلى ، وأدب الطفل حسب " إبراهيم رماني " يضم الكتابة و المجلة .

أما الكتاب فيتمثل في الكتابات الفلكلورية الشعبية ، الرحلات ، والمغامرات و التراجم ، حياة الحيوان ، قصص الخيال العلمي ، الشعر و الألغاز و الأقاصيص ، القمة التاريخية و النفسية و الإجتماعية ، أما المجلة فتتجسد في صحافة الأطفال ، الإذاعة و الشاشة (الإعلام) ، المسارح المعارض و المتاحف . [1]

[1] إبراهيم رماني ، أسئلة الكتابة النفدية للمؤسسة الجزائرية للطباعة 1992 م ، ص 35 .

فالطفل العربي هو الذي سيجدد روح أمته و هو الضوء البعيد الباقي وسط هذا الظلام الكثيف وسط هذا الركام الهائل و المخيف من المشاكل و الآلام ، و لابد لكل أمة أن تحضر من أمل ، من مصباح ، مضيء للطريق و لو في نهاية الطريق ، والطفل بالنسبة لهذه الأمة العربية الداخلية مع الإستعمار الجديد في صراع غير متكافىء ، و في صدام على غير استعداد ، الطفل هو ذلك الأمل و هو ذلك المصباح و إذا فقدناه فقدنا كل أمل لهذه الأمة في النجاة و الإعتناق و حتى لا نفقد الطفل العربي ، و لا نفقد الأمل الأخير لأمتنا في النجاة و الإعتناق يكون هذا الإهتمام بثقافة الطفل ، و كتابة الطفل و أدب الطفل ، و يكون الإهتمام أيضا بما تركه الأسلاف من آثار أدبية تتعلق بالطفل و تحكي أطرافا من نوع الرعاية و الأعداد [1] .

إن الطفل اليوم رجل الغد ، عليه تعتمد الأمة ، وبه يشتد ساعدها ، عندما توكل إليه مسؤوليات بنائها ، و من هنا كان الإهتمام بتنشئة أطفالنا تنشئة تهيئتهم لأداء هذا الدور العظيم ، و هذا يوضح لنا سر الإهتمام الدين بتربية هؤلاء الأبناء ، و سلامة تنشئتهم أجنة و أطفال و لتحقيق هذا الهدف تعددت الإهتمامات بالطفل من دراسات فنية ، تربوية لمراحل نموه ، لتحدد احتياجاته التي يمكن أن تشبع و تصور إهتمامه التي يجب أن تلبي ، و مشكلاته التي نحاول أن نعينه على تجاوزها ، وتبصيره بحلولها ، ذاتيا أو بمعاونة غيره ،

[1] عبد العزيز المقالح ، الوجه الضائع ، ص 127 .

ومستوى خياله الذي يجب ان ينموا ، والقيم و المثل التي نستطيع أن نؤصلها و نغرسها في نفسه ، ومواهبه التي يمكن صقلها و إثرائها [2].

و ذهب شوقي إلى أن العلم وسيلة الفوز و الغلب و حياة السعادة و السيادة ، وانه سياج المملكة و حارسها و حاميها ، لأن العلماء بآرائهم و تدبيرهم واختراعهم يذودون عن الحمى ويقون الوطن من العدوان كما تحمي الأسود عرينها [3].

و لما كانت أساليب التعليم يوم ذلك بعيدة عن الروح العصرية حمل الشاعر عليها حملت شريفة ، لأنها كانت تكره إلى الطالب الحياة الدراسية ، وتنفره من العلم ، فخص شوقي الأطفال بقسم وافر من أوائل منتوجاته الشعرية ، فنظم لهم أدعية مختلفة المواضيع مثل : دعاء الصباح ، دعاء النوم ، و الأناشيد المدرسية و الوطنية .

و قد ألف لهم في أوائل عهده بالشعر على الخمسين أسطورة بين قصيرة و طويلة منها القليل من إبتكاره و الكثير من وحي مشاهير أرباب الامثال القدماء كايزوب فيدرو صاحب كليلة و دمنة ، ولافونتين ، و لهذه الأساطير قيمة أخلاقية و إجتماعية لا تتكرر ، تدخل في نطاق الشعر التعليمي كما قال عن المعلم لعلو مكانته و سمو وظيفته :

قم للمعلم و فه تبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

إن الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان القول قليلا [1]

[2] سعد ابو الرضا ، النص الادبي للاطفال ، أهدافه و مصادره و سيماته ، ص 19 .
[3] أحمد محمد الحوفي ، وطنية شوقي ، ص 306 .
الشوقيات ، ج 1 ، ص 180 .
[1] الشوقيات ، ج 1 ، ص ، 180 .

فهو يرى و يضع أهمية كبرى لقضية العلم ، فقد ركز أكثر ماركز على الوسيلة التي تنشر هذا العلم وتوصله إلى عامة الشعب و تتمثل هذه الوسيلة في المعلم ، فرسالة هذا الأخير في نظر الشاعر تكاد تكون سماوية ، وهي أشرف الأعمال و أجزاها نفعا على البلاد و الأمة ، قيقول عن ذلك :

أعلمت ، أشرف – أو اجل من الذي يبني و ينشىء أنفسا و عقولا.

إضافة إلى الأستاذ فإن الأسرة أو أسرة الطفل على وجه الخصوص تلعب دورا كبيرا في تنشئته تنشاه صحيحة وسليمة بإتباع طرق التربية الصحيحة ونخص بالذكر المرأة أو الأم المتعلقة تساهم مساهمة كبيرة في تربية أطفالها وتوعيتهم تربية صحيحة تقوم على دعائهم مثالية لقول الشاعر:

وإذا النساء في أمية وضع الرجال جهالة وخمولا [1]

ولتكون هذه التربية سليمة وسوية وصالحة علينا ان نربط أطفالنا بقيم الدين ومبادئه، بعيدا عن زيف الخرافات والأفكار الضالة المضلة، التي يدرسها أعداد الإسلام والمسلمين، وهكذا تصطبغ فكرهم بالمنهج الإسلامي، ويتسم سلوكهم بالطابع الإسلامي ومن ثم فإن أدب الأطفال يجب أن ينهض بما يدعو إليه الإسلام من قيم ومبادئ، كحب العلم، وإن السعادة في رضا الله وتقواه وليس في العلق بالمستحيلات، والسلبية في مواجهة المشكلات والاعتماد على مصباح علاء الدين أو خاتم سليمان، وإنما العمل الجاد هو الذي يحقق الآمال والطموحات وفي الوقت نفسه لابد أن ينتمي هذا الأدب خيالهم، ويطلق تفكيرهم.

[1] سعد أبو الر ضا/ النص الأدبي للأطفال/ ص:21-22

وتصوراتهم بصورة بناءة، وليس مجرد تهويم وأوهام، كما يجب أن يسهم في تحقيق الاستقرار والتوازن النفسي لهم، بما يقدم لهم من مسرحيات وقصص ومنظومات شعرية، ذات أبنية فنية تحقق المتعة، ونثري عقولهم بالمبادئ التي أشرنا إليها سابقا، ففي ذلك عون لهم على فهم الحياة فهما سويا [1].

وقد أعانت البحوث التربوية النفسية بمتغيراتها على النهوض بذلك فتعدد المؤسسات المحلية والدولية التي تولي الطفل عنايتها.

كما وظفت أحدث الوسائل التكنولوجية في مجلات التربية والتعليم والإعلام، لإنجاح من ثم فقد برز أدب الأطفال كوسيلة حضارية إنسانية، لتحقيق بناء طفل اليوم ورجل المستقبل لاسيما والأدب بفنونه المختلفة من قصة ومسرحية و نشيد ، وغيرها غنية بوسائل التأثير و جذب الإنتباه ، قادرة بمزاياها الفنية و النفسية على أن تشبع إهتمامات الطفل ، وتلبي إحتياجاته ، وتقدم له الغذاء النفسي و الفكري الذي يرقى به و يمنيه ، فيتحول من الحالة الفردية التي يتميز فيها حول ذاته إلى كائن إجماعي يغمر الآخرين بعطائه ، كما يمكن لأدب الطفل أن يقدم بعض المعلومات العلمية و الفنية و الخلقية من خلال ما يتوافق مع إستعدادات الطفل و ميوله نحو اللعب و الإكتشاف بنفسه و ترك الحرية له في إختيار ما يجديه و ما يحبة كي لا تتم عملية التطبيع أو التثقيف بشكل ضاغط يكبت الميول ... أو بشكل تلقائي وعظي ينف....[2]

[1] احمد سويلم العمري/ أدب شوقي في السياسة والإجتماع/ ص202.
[2] سعد أبو الرضا ، النص الادبي للأطفال ، ص 19 – 20 .

- **في مجال بناء شخصيات الأطفال :**

يعمل على تكوين المعايير و القيم و العادات و الإتجاهات الصحيحة لدى الأطفال من خلال الإنطباعات السليمة التي يخرجون بها من المضمون الجيد ، وبهذا يساعد على تكوين الضمير أو الرقيب النفسي بصورة مرضية .

مع تقوية جانب الغدارة في شخصيات الأطفال بطريقة متزنة تساعدهم على التوفيق بين الرغبات الفطرية و الغريزية من ناحية .

و بين الظروف الواقعية التي يحبون فيها و ما في المجتمع من تقاليد و قيم من ناحية أخرى هذا بالإضافة إلى خلق مواقف معينة يحويها المضمون الجيد تهدف إلى تبصير الأطفال – بطريقة غير مباشرة – بأنماط من السلوك و نمادج من التصرف يحتاجون إليها في مراحل نموهم المختلفة.

* إذن من الضروري أن تتوفر مرحلة النمو التي توجه إليها هذا المضمون و ذلك من اجل أن يصل إلى تحقيق أهدافه طبقا لمعايير أدب الأطفال السليم ، و أسلوب غير مباشر ، يستهوي الأطفال [1] .

[1] أحمد نجيب ، المضمون في كتب الأطفال ، ص 45 – 46 – 47 – 48 ، ملتزم الطبع و النشر ، دار الفكر العرب .

نماذج تطبيقية :

I) النموذج الأول : الرفق بالحيوان

الحيوان خلق له عليك حق
سخره الله لك و للعباد قبلكا
حمولة الأطفال ومرضع الأطفال
و مطعم الجماعة و خادم الزراعة
من حقه ان يرفقا به و ألا يرهقا
أ كل دعه يسترح و داوه إذا جرح
و لا يجع في داركا أو يضم في جواركا
يهيمه مسكين يشكر فلا يبين
لسانه مقطوع وماله دموع ! [2]

القصيدة التي بين ايدينا لشاعرنا الكبير " احمد شوقي و التي كتبها و خصها بالأطفال إلا انها في حقيقة الأمر صالحة لكل الفئات صغارا و كبارا ، أي لجميع شرائح المجتمع و هي تحت عنوان " الرفق بالحيوان " و هي منضومة من تصور الشاعر ، العلاقة بين الإنسان و الحيوان ، وهي علاقة تقوم على الأخذ و العطاء ، و تلك سنة الخالق فيما خلق ، و هي سنة تستوعب هنا الحيوان ، الذي بمقتضى خلقه و ما اخذ ، وقد كشف الشاعر عن ذلك خلال " مدخل عام " تمثل في البيت الأول ، و هو أن الحيوان مخلوق و بمقتضى ذلك فله حق .

[2] سعد أبو الرضا ، النص الادبي للأطفال " أهداف و مصادره و سماته " ، رؤية إسلامية ، كلية الآداب ، جامعة بنها توزيع المعارف ، الإسكندرية ، ص 159 .

و قد استعمل الشاعر في التعبير عن ذلك أسلوب مباشر واضح و سليم ، ألفاظه تفهم بيسر ، كما غلب عليها الأسلوب الخبري المناسب لتقرير الحقائق ، إذن فهي مناسبة لشريحة الأطفال.

و هنا يقدم شوقي للأطفال القراء مجموعة من الجمل القصيرة البسيطة التي تعتمد الأسماء لا الأفعال غالبا ، موظفا دلالة الجمل الإسمية على الثبوت و التأكيد مجردا عباراته من الإستطراد ، ليقدم في إيجاز ما يقوم به الحيوان من خدمات ، أما الحق ، ما يجب أن يأخذ الحيوان مقابل عطائه ، فتشكله أفعال مضارعة توحي باستمرارية ما يجب لهذا الحيوان في الحاضر و المستقبل ، كما يوظف الشاعر نفس و سائله التعبيرية التي تكشف بها عن عطائه ، ليوضع بها هذا الحق ، و هي أفعال مضارعة ، أن يرفق به ، و لا يرهق ، وأن يسترح و ألا يجوع [1] .

1) اللغة و الحوار :

بالرغم من أن شوقي يتميز بلغة رحيفة مشرقة ، لكنه استطاع أن يوظف هذه اللغة في أدب الأطفال ، وقد تجلت هذه اللغة في المزاوجة بين الحوار والسرد ، مزاوجة تجعلهما يتصلان في تشكيل بنية فنية قادرة على حمل أهدافه و تحقيق غاياته ، و من بينها هذه القصة التي تعرض لها فهو يتخد السرد مدخلا لقصته و يليها الحوار فهما يشكلان لبنة القصة .

إن اللغة التي إستعملها شوقي في هذه القصيدة هي لغة مشرقة ، وظف فيها الشاعر شوقي في دعم جانبي الأخذ و العطاء بين الإنسان و الحيوان ، تركيبات قرانية في صياغته

[1] المرجع السابق ، ص 160 .

للقصيدة ، فتعلى من جانبي إثراء الفكر و امتناع الوجدان عنذ الأطفال ، و امتناع أخاذ كقوله " حمولة الاثقال " إضافة إلى ذلك قلة الكلمات ذات المعاني الصعبة بها كما إعتمد الشاعر على عنصري إقناع عقل الطفل ، وميل و جدانه ، لغرس شعور الرفق بالحيوان في نفسه ، وقد تمثل الإقناع في ذكر الشاعر لفوائد الحيوانات و مقابل تلك الفوائد الرفق به و الإهتمام بشأنه و ذلك بميل و جدان الطفل و مشاعره .

فقد تحقق بإبراز الحيوان " مسكينا " يعجز عن توضيح شكواه ، فلا لسان ينطق و لا دموع تسقط ، مما يستوجب الشفقة به و العطف عليه و ربما كان عنصرا الإقناع هنا بديلا عن تسلسل الأحداث في القصة مما يسهم في جذب إنتباه الطفل .

يمكن أن تشبع هذه المنظومة لدى الطفل إحساسه النفسي بوجوب تحقيق العدل ، و مكافئة المحسن ، من خلال بيان أحقية الحيوان بالأكل والشرب ، مقابل ما يقدمه الإنسان من عطاء تمثل في الفوائد التي أشرنا إلها [1] .

2) الإيقاع و الموسيقى :

أما فيما يخص الإيقاع فنلاحظ ثراء الشعر به فهو واضح كوسيلة للتأثير في الأطفال و إمتاعهم ، و إنمائهم فكريا و هو إيقاع يتجاوز الوزن الشعري الخفيف إلى تماثل نهايتي الشطري في كل بيت ، على مستوى الأصوات و صياغة المفردات ، وتنسيق الجمل ، وتأليف كلماتها و تضمنها لشيء من التصوير اليسير بالنسبة بمستوى الأطفال ، يثري في الوقت نفسه عنصر الإمتناع لديهم ، وذلك في الأبيات (2 ، 3 ، 4).

[1] المرجع السابق ، ص 162 .

إضافة على ثراءها النغمي من حيث تماثل النهاية بالنسبة لشطري كل بيت ، بالإضافة إلى وزنها [2] .

II) النموذج الثاني : الثعلب و الديك

برز الثعلب يوما في شعارا لراضعينا
فمشى في الأرض يهدي و يسب الماكرينا
و يقول الحمد لله اله العالمينا
يا عباد الله توبوا فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطيران ال عيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يؤدن لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول من أمام الناسكينا
عرض الأمر عليه و هو يرجو أن يليا
فأجاب الديك : عذرا يا آخر المعتدينا !
بلغ الثعلب عني عن حدود الصالحينا !
عن ذوي التيجان ممن دخل البطن اللعينا
إنهم قال و خير الـــ قول قول العارفينا
مخطئ من ظن يوما أن لثعلب دينا !

1) دراسة أسلوب القصيدة و أحداثها :

القصيدة التي بين أيدينا هي نموذج ثاني للشاعر شوقي و التي توجه بها للأطفال و عنوانها " الثعلب و الديك " و قد عالج فيها قضية مهمة جدا ألا و هي مكر الثعلب و خداعه ، والطرق

[2] المرجع نفسه ، ص 160 .

التي يستعملها في الخداع ، وقد عمد الشاعر في ذلك إلى البساطة في التعبير ، وذلك تناسبا مع هذه الشريحة فلا نجد له الألفاظ الجزلة القوية ، فقد كان أسلوب النص واضح ، سلس فصيح .

يفهم بيسر ، وعباراته و ألفاظه سهلة بسيطة تفهم دون عناء ، و القصيدة عبارة عن حدث مركب يتشكل من علاقتين إحداهما بين الثعلب ورسوله و الثانية بين الرسول والديك ، و لذلك فليس هذا بالحدث البسيط و قد بدا هذا الحدث المركب بمفارقته إذ يبدو الثعلب على غير المعهود منه ، واعظا داعيا إلى الوضوح ، و عمد الله التوبة إليه ، و الزهد في الطير ، ودعوت الديك لآن الصبح تأكيدا لهذا التغيير .

و قد وظف الشاعر في صياغته لهذا الجزء من الحدث الأفعال المضارعة بدلالتها على الحال و الإستقبال (يهدي ، يسب ، يؤذن) للإيحاء بهذا التغيير الجديد في مسلك الثعلب ، الذى قد تخلى عما عرف به من مكر ، كما كانت الجمل القصيرة و البسيطة الواضحة عماد هذا الزعم (في الأرض يهدي ، يسب الماكرينا ، يقول الحمد لله ، يؤذن للصلاة) بالإضافة إلى أنها جمل ذات أفعال مجردة في معظمها وليس هناك تباعد بين أطرافها ، والشاعر بذلك ينهي حدجثه في يسر ، و يقربه من الأطفال في بساطة.

و تمتد المفارقة في الجزء الثاني من الحدث عندما ينقل رسول الثعلب رسالته الى الديك و يستخدم الفعل المضارع أيضا (و هو يرجو أن يلينا) و بدلك يتصاعد الحدث مؤذنا بنهايته و عقده التي يشكلها رد فعل الديك في الجزء الثالث [1] .

[1] المرجع السابق ، ص 149 .

2- الشخصيات :

شخصيات هذه القصيدة ثلاثية الثعلب و الديك ورسوله ، و قد حاول شاعرنا رسم ملامح الشخصيتين الرئيسيتين في دقة وهما الثعلب و الديك ، أما أولهما فماكر مخادع ، طماع و فالشخصية متوازنة و غير متناقصة لا خوف بين صفاتها في النص ، و بين ماهو معروف عنها في الواقع كما أن العلاقة بينهما و بين ما ترمز له منضبطة ، إذ تحور سلوك الماكر المخادع عندما يتحايل للوصول إلى هدفه ، وقد ساهم التشكيل الشعري في جلاء ذلك ، فكل بيت في الآبيات الستة الأولى يصور بشطريه صورة ذلك المخادع و يؤكدها ، حيث ترد صفة في الشطر الأول من البيت ثم تتضح أو تتأكد في الشطر الثاني ، وهذا تتابعت صفات الثعلب الذي يحاول الاحتيال بها فهو كما ورد واعظ ، هادئ تائب زاهد إلى ان جعله الشاعر أمام الناسكينا بالغا بهذه الشخصية أقصى درجات الزعم و الاحتيال ، والنفاق الذي أنهار و انكشف أمام الديك و بعد نظره .

و لقد برزت الصفات في الشخصيتين بطريقة غير مباشرة ، عن طريق تصوير الأمور الحسية الكاشفة عن هذه الصفات المعنوية فالثعلب يبرز يمشي يتوب يزهد و الديك يجيب و يبلغ ، ويقول ..... الخ .

و لقد احكم الشاعر بدقة الإطار القصصى الذي تترك فيه هذه الشخصيات مما يقنع بها ، بالرغم أن معالم القصة بالتحديد غير واضحة ، ولم يكن هناك مكان محدد [1] .

[1] المرجع نفسه ، ص 150 .

لكن هناك كثير من الملامح ما يعوض عن ذلك ، بما يشعر انها مدينة أو قرية فيها (عباد الله) حيث كان الثعلب يعظهم، وهناك المسجد الذي دعا الديك للآذان فيه وهناك الطريق الذي سلكه رسول الثعلب وغير دلك من الملامح.

كما كانت هناك إشارة إلى الزمان وهو قبيل الصباح إذ دعا الديك لآذان الصبح وملمحا المكان والزمان على هذا النمو من عوامل تقريب القصة للأطفال.

3- اللغة والحوار:

للحوار فاعلية في قصص الأطفال، إذ يلفت إنتباههم، كما ييسر عليهم قراءة القصة، وقد أثبت ذلك بعض البحوث الميدانية، ويمكن أن تكون قصص الشاعر شوقي دليلا على ذلك، ومن بينها هذه القصة التي تعرض لها حيث يتصل فيها الحوار باليسر مشكلا لبنة القصة، في تأزر يكشف عن التحام عناصرها وجلاء غاياتها الأخلاقية والثقافية والجمالية،

أما لغة شوقي المشرقة التي يحاول تربية أذواق الأطفال عليها، وصقل وجدانهم بها فيجليها هنا ائتلاف ألفاظها ائتلافا خاصا.

ان ما تتميز به لغة الشعر التصوير والتركيز، وهو ما تحقق في هذا النص وإذا كان التكثيف والتركيز يثريان العقل، فإن التصوير مع التكثيف يمنع الوجدان وبدلك تتكاثر عناصر الإمتاع في هدا النص.

وهناك عدة صور لإيضاح هده الفكرة (الله..كهف التائبينا...الثعلب...إمام الناسكينا) – رسول الثعلب...أظل المهتدين... ، وهذه الصور الثلاث تزخر بالدلالة نتيجة مابين أطرافها

من تماثل أو تخالف في المعنى، ينبغي على ما تحيط به الصورة من أبعاد، فالأولى تبرز رعاية المولى تعالى للتائبينا وكأنها حضن لهم، بفضل مابين الكهف والتوبة من تماثل.

والثانية تتضمن من السخرية مايجعل أكبر المحتالين وهو الثعلب– إمام للنساك – وكلا الطرفين بينهما تماثل يوحي ببلوغ كل منهما الغاية: فما اشتد سخرية الشاعر من هذه الشخصية.

أما الثالثة (أخل المهتدين) فتقوم على تخالف بين طرفيها يضاعف من الإحساس بفساد الموصوف بهذه الصورة.

وبجانب أن الصور الثلاثة تزخر بالدلالة واستثارة الفكر وامتناع الوجدان لما يوحي به التصوير فيها، فهي ذات إيقاع متماثل مما يضاعف من عنصر الإمتاع.

وهكذا تتجلى قصص شوقي داعمة لكثير من القيم الأخلاقية الدينية وموظفة الشعر والقصة والدعوة إليها .

بلغة سهلة وواضحة وممتعة تطرق آذان الأطفال بطريقة مسلية لكنها هادفة وذات مغزى.

الإيقاع والموسيقى:

يتأزر الإيقاع في هذه القصيدة مع الوزن الشعري والقافية المطلقة في القصيدة لتهيئة الأطفال وجدانيا للإستمتاع بهذا النص، ووعي أهدافه التي في مقدمتها عدم الثقة في الماكر المخادع وإثراء وجدان الأطفال بما فيها من مظاهر الجمال الأدبي.

وفيما يخص البديع فلم يوله الشاعر إهتماما فقد كان هدفه إيصال الفكرة إلى الأطفال وتبليغهم الهدف الذي يسعى إليه والذي طرح به في البيت الأخير الذي كان في شكل حكمة، ولقد إختار شوقي بحر والقافية المختومة بالنون الممدودة [1].

[1] :المرجع نفسه، ص -152-

الخاتمة:

من خلال هذا البحث أدركنا بأن شوقي توفرت له أسباب الإبداع أكثر مما توفرت لغيره، فقد نهل من الثقافة شبقيتها العربية والغربية سافر في البلاد العربية والغربية، وعاش حياة مترفة فيها من التقلبات ما أنضج شاعريته، ومد وعمق نظرته ويجع حرص شوقي على رقد أدب الأطفال كان نتيجة إنصالية، بهذا الأدب في فرنسا وإطلاعه على ما كتب هناك من قصص الأطفال، خاصته، ما قدمه لافونتين من حكايات على ألسنة الحيوانات والطيور مما أثر ذلك في نفس شوقي فتوحه إلى هذه الشريحة التي رأي بأنها تستحق الاهتمام وأثرى الأدب بكتاباته في هذا المجال مقدما في ذلك زاد الأطفال العربية كانوا يفتقدونه وما أحوج ميدان أدب الأطفال بل ما أحوجه إلى جهد شامل منظم يرتفع بنا وبأطفالنا إلى مستوى العصر، إن الحاجة ماسة وعاجلة والأطفال هم المستقبل، وإن المعيار الهام من معايير الرقي الحضاري يتجلى فيما تقدمه الأمة لأطفالها، وهذا ما أراد شاعرنا الكبير الوصول إليه فهو أراد أن يكون بتقديم فيه هذا شاهد العصر، ومعلم جيله بدون منازع، ولهذا فهو استحق أن يلقب بأمير الشعراء.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث أدركنا بأن شوقي توفرت له أسباب الإبداع أكثر مما توفرت لغيره، فقد نهل من الثقافة شبقيتها العربية والغربية سافر في البلاد العربية والغربية، وعاش حياة مترفة فيها من التقلبات ما أنضج شاعريته، ومد وعمق نظرته ويجع حرص شوقي على رقد أدب الأطفال كان نتيجة إنصالية، بهذا الأدب في فرنسا وإطلاعه على ما كتب هناك من قصص الأطفال، خاصته، ما قدمه لافونتين من حكايات على ألسنة الحيوانات والطيور مما أثر ذلك في نفس شوقي فتوحه إلى هذه الشريحة التي رأي بأنها تستحق الاهتمام وأثرى الأدب بكتاباته في هذا المجال مقدما في ذلك زاد الأطفال العربية كانوا يفتقدونه وما أحوج ميدان أدب الأطفال بل ما أحوجه إلى جهد شامل منظم يرتفع بنا وبأطفالنا إلى مستوى العصر، إن الحاجة ماسة وعاجلة والأطفال هم المستقبل، وإن المعيار الهام من معايير الرقي الحضاري يتجلى فيما تقدمه الأمة لأطفالها، وهذا ما أراد شاعرنا الكبير الوصول إليه فهو أراد أن يكون بتقديم فيه هذا شاهد العصر، ومعلم جيله بدون منازع، ولهذا فهو استحق أن يلقب بأمير الشعراء.

قائمة المصادر :

- ❖ أحمد شوقي ، الشوقيات الجزء الأول ص 3–4–5–6 ، دار الكتاب العربية ، بيروت.
- ❖ احمد شوقي، الشوقيات ،الجزء 2، ص46.
- ❖ احمد سويلم العمري، أدب شوقي في السياسة و الاجتماع، ص189، مكتبة الانجلو المصرية المطبعة الفنية.
- ❖ أحمد زكي أبو شادي ، أعلام الشعر العربي الحديث لأحمد شوقي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ط1، سنة1970 .
- ❖ أحمد محمد الحوفي ، وظيفة شوقي ، ط 3 ، ص 6 ، نهضة مصر بالفجاجة.
- ❖ حنفي داود ، تاريخ الأدب الحديث تطور ن معالمه الكبرى ، ص 23 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر عام 1883 م .
- ❖ حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ط 10 ، ص 993 ، المكتبة البوليسية 1980 م .
- ❖ شوقي ضيف ، فحول في الشعر و نقده ، دار المعارف ، مصر ، ص 331–332–333
- ❖ فؤاد أفرام السبتاني ، أحمد شوقي مشاهد تمثيلية و أمثال ط 4 ، ص 396 ، منشورات دار المشرق بيروت .
- ❖ عبد اللطيف شرارة ، شوقي ، ص 30 .
- ❖ عمر الدسوقي في الأدب الحديث ، ص 123 ، الجزء 1 ، دار الفكر العربي .
- ❖ محمد احمد سعيد ، موسوعة الشعر العربي لأحمد شوقي ، طه ، ط1 ، ص14 ، دار الصفاء للنشر ، عمان .
- ❖ محمد حسين هيكل، الشوقيات ، مقدمة ، ص7.
- ❖ محمد مندور، أعلام الشعر العربي الحديث، الجزء 2 ، ص63.

قائمة المراجع :

- أحمد سويلم العمري ، أدب شوقي في السياسة و الإجتماع ص 202 .
- أحمد نجيب ، المضمون في كتاب الأطفال ، ص 45–46–47–48 ، ملزم الطبع و النشر دار الفكر العرب .
- حمدي الشيخ ، جدلية التراث و التجديد في شعر شوقي الغنائي ، ص 115–116 ، ط1 ، 2006 .
- سعد أبو الرضا ، النص الأدبي للأطفال ، كلية الأداب ، جامعة بنها ، توزيع المعارف الإسكندرية ص 159 .
- عبد الجبار السحيمي ، هوامش حول الصحافة و تشكيل ثقافة الطفل ، مجلة الدراسات النفسية و التربوية ، ص 119 .
- عبد الرحمان مودن ، العلم الثقافي.
- هادي نعمان الهيتى ، ثقافة الأطفال ، الكويت ، عالم المعرفة 1988 ، ص 243.